الخميس 11 أيار 2023
العدد 4911 السنة السابعة عشرة
Jeudi 11 Mai 2023 nº 4911 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تحقيق

لا مقابر للسوريين
العودة أحياء... وأمواتاً!

6

حرب فوق أرض الملعب البلديّ [4]

سيناريوهات لتهريب رياض سلامة! [2]

«ثأر الأحرار» يبدأ
المقاومة ترفع التحدّي

[12ـ10]

(أ ف ب)

تقرير

حملة «تطهير» الأوقاف
حارس قضائي على جمعية «البر والإحسان»

4

14
العراق
انقسام ومراجعة داخل التيار الصدري

15
الحدث
أنقرة - دمشق
الطريق إلى التطبيع أقصر

16
كرة السلة

إيران ولبنان
صراع على زعامة غرب آسيا

قضية اليوم

سيناريوهات لتهريب سلامة من القضاء الفرنسي

ترتفع حماوة الاهتمام بملف حاكمية مصرف لبنان، عشية جلسة الاستماع لحاكم المصرف رياض سلامة أمام القضاء الفرنسي في 16 الجاري. ويقول مطلعون إن الحاكم لم يقرّر بعد ما إذا كان سيتوجه إلى باريس، وأن لا ثقة له بالتحقيقات الجارية في بيروت أو فرنسا، فيما ترددت معلومات عن درس حلفائه، في السياسة والقضاء، اللجوء إلى خيارات لتعطيل مهمة القاضية الفرنسية أود بوروزي.
وأوضح مصدر مطلع لـ«الأخبار» أن هؤلاء يناقشون سيناريوهات عدة، أبرزها محاولة توفير ذريعة لعدم مثول سلامة أمام القاضية في الموعد المحدد، وبما يمنعها في الوقت نفسه من اتخاذ أي خطوة إجرائية ضده. وأشار إلى أن فريق

بعد «فوري»... التحقيقات تشمل ملفات مشبوهة لـ «أوبتيموم»

الدفاع عن سلامة درس الخيارات المتاحة في حال مثوله، ومنها أن يخضع للإجراء نفسه الذي خضع له المدير العام لبنك الموارد مروان خير الدين، بأن تصدر القاضية قراراً بحجز جواز سفره ومنعه من السفر لمدة معينة، يصار خلالها إلى التحقيق معه وممارسة ضغوط عليه لقول ما لا يريد قوله. وهذا الخيار قد ينتهي بالسماح له بمغادرة فرنسا قبل إعلان القاضية الفرنسية قرارها. غير أن الخيار الآخر الذي يدرسه فريق سلامة يتمثّل في احتمال توجيه القاضية اتهاماً مباشراً لسلامة، وإصدار مذكرة توقيف وجاهية بحقه، وإحالة الملف والأدلة إلى هيئة قضائية فرنسية لدرسها تمهيداً لأي محاكمة. فيما قد يدفع امتناع سلامة عن المثول ببوروزي إلى ختم التحقيق وإصدار مذكرة توقيف غيابية بحقه، وتعميمها عبر الإنتربول.

(هيثم الموسوي)

وبحسب المصدر، فإن الهدف الأساسي لفريق الدفاع عن سلامة، المؤلف من سياسيين ومراجع كبيرة في بيروت ومن الفريق القانوني في باريس، يعمل لتأخير إجراء القاضية الفرنسية كسباً لمزيد من الوقت. ولتحقيق ذلك، يجري درس اختلاق «ذريعة ذات طابع قانوني» تمنع سلامة من السفر، مثل اعتبار قرار القاضية غادة عون إزالة قرار منع السفر غير ساري المفعول لأنه لم يشمل المعابر الحدودية، وبالتالي يتم إبلاغ الجانب الفرنسي بأن الحاكم ليس ممتنعاً عن المثول والتعاون، لكن السلطات اللبنانية تمنعه من السفر، وإرفاق التبليغ بطلب تحديد موعد جديد للاستماع إليه بعد سريان قرار إزالة منع السفر عنه. وبحسب المصدر، فقد بلغ الأمر ببعض فريق سلامة إلى اقتراح تنفيذ مذكرة إحضاره التي أصدرتها القاضية عون، ولو بطريقة قسرية، ما يمنحه أيضاً ذريعة لعدم المثول أمام القاضية الفرنسية.

ويُعتقد على نطاق واسع بأنه في حال ثُبّت الغياب بعذر عن جلسة الاستماع، فإن سلامة لن يتبلغ بموعد أي جلسة لاحقة تحددها القاضية الفرنسية، ما يسمح له بعدم الإقرار بشرعيتها أو قانونيتها. علماً أن سلامة وفريقه يعرفون أن التغيب بعذر أو من دونه لن يوقف التحقيق، ولا يوقف صدور مذكرات غيابية بحقه.

بعد «فوري»... «أوبتيموم»

ويقول مطلعون إن التحقيقات المتوقع إجراؤها مع سلامة، في حال مثوله في باريس، ستكون مختلفة عن جلسة الاستماع التي حضرها سابقاً في بيروت أمام الوفد القضائي الأوروبي. إذ إن معطيات جديدة توافرت للقاضية الفرنسية بعدما استمعت إلى خبير الدين في باريس، وإلى المدير السابق في مصرف لبنان رجا أبو عسلي (قدم استقالته من مصرف لبنان وتصبح سارية المفعول آخر السنة).
وتوضح المصادر أن هذه المعطيات تتعلق بملف جديد حول عمليات مالية «مشبوهة»، يضاف إلى ملف شركة «فوري» التي يتهم سلامة بأنه استخدمها مع شقيقه رجا وصديقه الأوكراني أنا كوزاكوفا لاختلاس نحو 330 مليون دولار من عمولات غير مصرّح عنها مع المصارف اللبنانية. ويتعلق الملف بشركة «أوبتيموم إنفست» التي يديرها أنطوان سلامة (لا تربطه قرابة بالحاكم، وهو غير أنطوان سلامة مالك محلات «أيشتي» والذي سبق أن استفاد من قروض بعشرات ملايين الدولارات، بدعم من حاكم مصرف لبنان، وسدّدها بالليرة اللبنانية بعد الأزمة). فقد أوكلت إلى هذه الشركة أعمال كثيرة بعد توقف شركة «فوري» عن العمل، ويحيط الغموض بكثير من أعمالها.
وكان رئيس وحدة الرقابة على الأسواق المالية (تتبع لهيئة الأسواق المالية ولا علاقة لها بلجنة الرقابة على المصارف) خليل غلابيني، أصدر في حزيران 2016، تقريراً أشار فيه إلى «عمليات مشبوهة» قامت به الشركة، بعد التدقيق في تحويلات مشبوهة تخص بنك بيروت (صاحبه سليم صفير)، تتعلق بعمليات بيع سندات يوروبوند. وأفاد غلابيني بأنه تم التدقيق في 1589 حوالة قامت بها الشركة بقيمة إجمالية تصل إلى 8 مليارات دولار بين عامي 2010 و2015.
يشار إلى أن وحدة الرقابة نفسها أعادت فحص حوالات 12 مصرفاً في لبنان بعد الشكوك في العمليات التي تخص بنك بيروت، وتبين لها أن هناك «عمليات مشبوهة» في أكثر من مصرف، وتم سؤال المصارف المعنية عن الأمر في حينه.
وبحسب مصادر مطلعة، جرى التدقيق في علاقة الحاكم بهذه العمليات، أثناء التحقيق مع أبو عسلي الذي كان زميلاً لسلامة في شركة «ميريل لينش» خلال عملهما في باريس، قبل أن يستدعي الحاكم زميله للعمل معه في مصرف لبنان ويوكل إليه عدداً من المهام الخاصة، من بينها ما يتعلق بعمل «فوري» و«أوبتيموم». وقد ساعدت التحقيقات مع المسؤول عن التحويلات المالية في مصرف لبنان نعمان نذور في توضيح الكثير من النقاط حول دور الحاكم والأعمال التي قامت بها «أوبتيموم».
(الأخبار)

تقرير

هجوم أميركي مضاد وعودة إلى المربع الأول

غسان سعود

تجمع التقارير الدبلوماسية على استنفار دبلوماسيّ أميركيّ كامل بعد الاستقبال الاستثنائي للرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في دمشق، وما وصفته التقارير نفسها بـ«الحرص السوريّ»، حتى في الشكل، على تثبيت تموضع دمشق في قلب محور الممانعة، خلافاً لما كان يسوقه من يتعاملون مع أمالهم كوقائع ويخلطون بين الأمنيات والمعطيات.
وإذا كان الرئيس السوري بشار الأسد قد كرس وحدة الدم والمستقبل السوري – الإيراني كحجر زاوية في عشية العودة العربية إلى سوريا، فقد أظهرت كمية المشاريع الاستثمارية الإيرانية وحجم الوفد الاقتصادي المرافق رغبة طهران في إسقاط الدعاية المتواصلة عن حاجة سوريا إلى المال الخليجي، وما يرافقها من إيحاءات بأن الدور الإيراني مرادف للحروب، وهو ما تبدي الخارجية الإيرانية حرصاً مستجداً على دحضه.
بالنتيجة، قد تكون تفاصيل التفاصيل في «زيارة الانتصار» عادية للبعض، لكنها كانت مرعبة لإسرائيليي ومفصلية للأميركي الذي كان لاعباً أساسياً ومباشراً في الحرب السورية، وخسر فيها في مواجهة الإيرانيّ كما خسر في دول أخرى، وهو ما ستكون له تداعياته اللبنانية، إذ يؤكد أحد التقارير الديبلوماسية عن استنفار في واشنطن لعرقلة الاندفاع الإيراني في تحويل الانتصارات العسكرية إلى انتصارات سياسية – اقتصادية.
وبعدما اتّخذ القرار السعودي في اليمن، تعتقد الولايات المتحدة بأن موازين القوى اللبنانية لا تزال تسمح لها بالمناورة والحؤول دون قيام رئيسي، بعد فترة، بزيارة لبيروت للاحتفال بانتصار إيراني ناجز هنا أيضاً، مع سلة مشاريع واستثمارات اقتصادية. ويلفت أحد التقارير الديبلوماسيّة إلى تدخل أميركي حاسم مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في الأيام القليلة الماضية، تزامناً مع تغيير واضح في مسار المبادرة القطرية، في ما يبدو وكان هناك قراراً أميركياً بإعادة دول لقاء باريس الخماسي (الولايات المتحدة، فرنسا، السعودية، مصر، وقطر) إلى المربع اللبنانيّ الأول. وفيما «تلعب» معنويات الداعمين لرئيس تيار المردة سليمان فرنجية صعوداً وهبوطاً، حفلت الأيام القليلة الماضية بما يمكن وصفه «تصفير العدادات» بالنسبة لغالبية القوى السياسية المعنية بانتخاب الرئيس:
- أولاً، كان الرئيس نبيه بري ينتظر ترجمة جنبلاطية لما يوصف بعدم وجود فيتو سعودي على فرنجية، فأتت مطابقة تماماً لترجمة بري نفسه: لا تغيّر جوهرياً في الموقف السعودي، بل تبديل شكليّ لا يغير في موازين القوى الداخلية التي تحول دون تأمينه 65 صوتاً في الجلسة الأولى والنصاب في الجلسة الثانية.
- ثانياً، أبلغ رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع رسمياً، عبر القنوات الأمنية والدبلوماسية السعودية، وجوب الالتزام بالخطوط العريضة للصفحة الجديدة التي فتحتها الرياض مع طهران ودمشق. وهو تيقّن هذا الأسبوع أنه لن يتمكن من فرض أي شروط رئاسية، وأن أفضل ما يمكن أن يعرض عليه، عاجلاً أو آجلاً، هو السلّم الذي تركه له رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل لينزل عن شجرة الشعارات إلى المساحة المشتركة حول مرشح رئاسي مع التيار والاشتراكي والكتائب ونواب «مستقلين» و«تغييريين».
- ثالثاً، كان باسيل ينتظر تقدماً أو تضوجاً للدور القطري، المدعوم من الولايات المتحدة والسعودية ومصر، يلاقيه في منتصف الطريق عند مرشح ثالث (غير فرنجية وقائد الجيش العماد جوزيف عون)، فإذا بالقطريين يعودون ثلاثة أشهر إلى الوراء محاولين إحياء العظام وهي رميم، عبر طرح يمكن تلخيصه بالعبارة التالية: بدل انتخاب فرنجية رئيساً مع تقديم ضمانات للسعودية، يمكن انتخاب جوزيف عون رئيساً مع تقديم ضمانات قطرية - سعودية - أميركية - فرنسية - مصرية».
النقاشات حول الصفحة السعودية الجديدة تتطرق إلى عوامل عدة تبرر عودة المملكة إلى سوريا من دون أن تغيّر الأخيرة تموضعها السياسي. لكن، ليس في النقاشات نفسها ما يبرر العودة السعودية

ضغط على بري مع تلويح بالعقوبات وضمانات سعودية لدمشق مقابل انتخاب عون

(هيثم الموسوي)

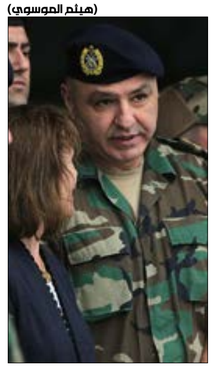

إلى لبنان من دون تغيير في تموضع بيروت السياسي. وفي هذا السياق، تلمّح مصادر ديبلوماسية عربية إلى استعداد الرياض لتقديم الضمانات اللازمة لدمشق، ومن خلالها للأفرقاء اللبنانيين (حزب الله)، في حال القبول بقائد الجيش رئيساً للجمهورية، ما يوحي بعدم وجود استعداد نفسي سعودي للاعتراف بموازين القوى اللبنانية، والتعامل بندّية مع حزب الله، في ظل سوء تقدير لدى من يفترضون أن المصالحة السعودية – الإيرانية تعني تجاوزاً سعودياً لحسابات الربح والخسارة، واندفاعاً سعودياً نحو تدعيم أسس النفوذ الإيراني في المنطقة.
عليه، يتوقع أحد التقارير الديبلوماسية أن تبادر الولايات المتحدة، بعد تصفير العدادات، بهجوم مضاد، مع التركيز بشكل أساسيّ على الرئيس نبيه بري، في ظل التموضع الحالي لكل من باسيل وجنبلاط، سواء مباشرة عبر إيصال رسائل مباشرة إضافية بالتلويح بوضع أفراد من عائلته على قائمة العقوبات، أو عبر الفرنسيين لحثه على تحديد موعد سريع لجلسة انتخاب الرئيس، أو عبر القطريين والمصريين الذين يعتمدون مبدأ الترغيب بدل الترهيب. فيما يهدف تصاعد الحديث الفرنسيّ (بإيعاز أميركي) عن وجوب الدعوة إلى جلسة لانتخاب الرئيس إلى إظهار عجز الثنائيّ عن تأمين 65 صوتاً لفرنجية، على نحو يتيح للفرنسيين التراجع خطوتين إلى الوراء والقول إنهم فعلوا كل ما بوسعهم وينبغي بدء البحث عن مرشح آخر.
في النتيجة، حماسة السفراء (ضمناً الإيراني) للحديث عن انتخاب قريب للرئيس يفرض على اللاعبين وضع كل أوراقهم على الطاولة وبذل كل ما يستطيعون من ضغوطات. ولعل المشكلة الأميركية الرئيسية هنا، كما في الساحات الأخرى، أن الأميركيين دائماً ما يفترضون أنفسهم أنهم وحدهم في الساحة.

تقرير

بري يسابق لقاء الدوحة: الرئيس الشهر المقبل ثم تعيين الحاكم

(هيثم الموسوي)

باستثناء التفاؤل الذي عبّر عنه الرئيس نبيه بري أمس، بانتهاء الشغور الرئاسي الشهر المقبل، ما من جديد نوعي رئاسياً سوى حرص الجانب الفرنسي، في الساعات الـ24 الماضية، على إبلاغ من يهمهم الأمر في بيروت، بأن باريس ماضية في دعمها لمشروع التسوية التي تؤدي إلى انتخاب سليمان فرنجية رئيساً. فيما يتوقع أن تأخذ الحركة المكثفة المتعلقة بالانتخابات الرئاسية طابعاً أكثر شراسة في الأسابيع الأربعة المقبلة، في سباق مع اللقاء الخماسي الخاص بلبنان المتوقع انعقاده في قطر بعد نحو شهر. إذ يخشى الفرنسيون، كما حلفاء فرنجية، من أن يتحوّل اجتماع الدوحة إلى تصفية للحسابات بين الأطراف الخمسة (الولايات المتحدة وفرنسا والسعودية ومصر وقطر)، ولذلك فإن على الفريق الداعم لترشيح فرنجية توفير العدد الكافي من الأصوات له قبل اللقاء، لئلا يستغل خصومه في اللقاء الخماسي الفشل في ذلك، للدعوة إلى خيار آخر، على قاعدة أن المبادرة الفرنسية انتهت مهلتها من دون نتيجة.
ومن بين مرات قليلة منذ تعليق جلسات انتخاب الرئيس في 19 كانون الثاني المنصرم، أظهر رئيس مجلس النواب تفاؤلاً مع توقعه نهاية الشغور الشهر المقبل، متحدّثاً عن مسار يوحي سلفاً بسرعته، يتضمّن تأليف حكومة جديدة تمثل أمام البرلمان لنيل ثقته، وتعيّن بداية حاكماً لمصرف لبنان قبل 31 تموز، موعد نهاية ولاية رياض سلامة. واوضح بري أن «كل ما يلي انتخاب الرئيس ليس مشكلة. أولى حكومات أي عهد جديد تؤلف بسرعة وليس ثمة ما يعرقلها انسجاماً مع إرادة مساعدة الرئيس الجديد على الانطلاق. الأهم في ما بعد أن علينا التوقف عما تعوّدنا عليه في تأليف الحكومات».

الوفد القطري: انتخاب قائد الجيش يفتح الباب أمام المساعدات العربية والدولية

وحسم برّي الجدل حول مسألتين: أولاهما، لا جلسة ثانية عشرة لانتخاب رئيس للجمهورية قبل التأكد مما ستفضي إليه، و«لن أدعو إلى جلسة ليست مؤكدة جدواها ونتيجتها. الجلسة الوحيدة التي سأدعو إليها هي انتخاب الرئيس لا العودة إلى المهزلة التي شهدناها في الجلسات الماضية وإهدار الوقت». ثانيتهما توقّعه انتخاب الرئيس الشهر المقبل. إذ «لم يعد جائزاً استمرار الشغور أكثر مما مرّ حتى الآن. يقتضي انتخاب الرئيس في حزيران. الوضع لا يحتمل تأجيلاً أكثر، ونحن على أبواب استحقاق آخر داهم هو تعيين حاكم جديد لمصرف لبنان»، مشدداً على أنه لا يمكن تعيين حاكم جديد ما لم يسبقه انتخاب رئيس للجمهورية الذي له الكلمة الأولى في تعيينه وتعيين قائد الجيش. ويجب أن نراعي هذا الواقع طالما أننا نعيش فيه».
وعما إذا كان يعني أنه لا حاكم قبل انتخاب الرئيس، أجاب بري: «انتخاب الرئيس ثم تعيين الحاكم»، ما يضع حداً لكل ما يتردد عن إمكان لجوء حكومة الرئيس نجيب ميقاتي إلى تعيين خلف لرياض سلامة الذي جزم ميقاتي أنه ليس في وارد تمديد ولايته لمرة سادسة.

الوفد القطري متعدد اللغات

في غضون ذلك، لفت سياسيون التقوا الوفد القطري برئاسة جاسم آل ثاني إلى أن الأخير اعتمد أكثر من لغة في الزيارات التي قام بها على مختلف الأطراف السياسية. ففي لقاءاته مع الفريق الداعم لترشيح رئيس تيار المردة، حرص على التزام الحياد مشدداً على أهمية التوافق بين اللبنانيين على اسم الرئيس المقبل، ومؤكداً أن لا موقف سلبياً للدوحة من فرنجية. غير أنه في اللقاءات التي عقدها مع معارضي انتخاب رئيس تيار المردة، حذّر من أن عدم التوافق بين أطراف المعارضة على اسم مرشح للرئاسة سيعني نجاح فرنجية. وأمام قسم ثالث، قال إن المواصفات المطلوبة للرئيس المقبل تنطبق على قائد الجيش العماد جوزيف عون، وأن وصول الأخير إلى الرئاسة سيسهّل الحصول على مساعدات عربية ودولية ويفتح أبواب الحلول أمام لبنان أكثر من أي مرشح آخر.
(الأخبار)

علم وخبر

البيسري من دمشق بأجواء إيجابية

علمت «الأخبار» أن المدير العام للأمن العام بالوكالة العميد الياس البيسري الذي زار دمشق قبل يومين، عاد بأجواء إيجابية لناحية استعداد الحكومة السورية للتعاون في ما يتعلق بالقضايا التي تهمّ البلدين. إلا أن الموقف السوري لا يزال يصرّ على ضرورة ألا يقتصر التنسيق على التعاون الأمني، وإنما عبر لجنة وزارية، وهو ما أبلغه مسؤولون سوريون سابقاً إلى الجهات المعنية في لبنان سابقاً. بدوره، ينتظر الجيش اللبناني أيضاً الموقف السوري ليبني على الشيء مقتضاه، وسط رغبة من الجيش بلعب دور في مسألة النازحين.

«خلي عينك عالجديد»

غُلِمَ أن تلفزيون «الجديد» عمّم على معدّي ومقدّمي برامجه الحوارية استضافتهم، وأخرى لأسماء بفضل التقليل من ظهورها في برامج القناة. ويتّضح من تقسيم الأسماء أنّها جاءت بناء على مدى بعد أصحابها أو قربهم من حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وجمعية المصارف.

زوجة رئيس سابق ومبنى قصابيان

تُجرى تحقيقات على خلفية معطيات توافرت عن دور لزوجة رئيس جمهورية سابق في فضيحة مبنى قصابيان الذي استأجرته وزارة الاتصالات عام 2012 ودفعت 10 ملايين دولار ولم تشغله، بحكم علاقة قرابة تجمعها بصاحب المبنى.

موظفو بلدية بيروت بلا رواتب

يسود استياء شديد بين الموظفين في بلديّة بيروت الذين لم يتقاضوا بعد رواتبهم عن شهر نيسان الماضي بسبب عطل تقني تسبب به الانقطاع المستمر للكهرباء، ما أدى إلى ضياع «داتا» البلديّة التي تتضمّن معلومات عن الموظفين والمواطنين وجداول الرسوم المدفوعة والمستحقّة وغيرها من المعاملات.
وكان المجلس البلدي حاول إصلاح الأعطال عبر تركيب ألواح طاقة شمسيّة واستقدم شركة تقنيّة لإصلاح العطل. ورغم أن الشركة أكّدت أنّها تحتاج نحو 3 أيّام لاسترجاع «الداتا»، إلا أنّ ذلك لم يحصل، وهو ما عزّاه البعض إلى الحاجة إلى أجهزة غير متوافرة في لبنان، وتم شراؤها من دبي على أن تصل خلال الساعات المقبلة، ليكون بإمكان الشركة العمل على استرجاع المعلومات.

إعادة تخمين القيم التأجيرية في العاصمة

طلب محافظ بيروت مروان عبود رأياً استشارياً من ديوان المحاسبة حول مدى قانونية قيامه بإعادة تخمين كل القيم التأجيرية في بيروت، خصوصاً أن بعض التخمينات تعود إلى السبعينيات ولم تعد تساوي شيئاً. ويفترض أن يؤدي هذا الإجراء إلى رفد صندوق البلدية بمبالغ لا يستهان بها، لا سيما أن البداية ستكون من عقارات كبار المالكين وسط معلومات عن إمكانية استثناء الأسر الفقيرة. ويمكن أن يصدر هذا القرار عن المحافظ منفرداً إذا ما تلقّى ضوءاً أخضر من الديوان بقانونيته.

قضية

عقد ملغوم بالتراضي لاستثمار المنشأة من دون مقابل
حرب فوق أرض الملعب البلديّ

حرب شعواء، يختلط فيها السياسي بالمالي، تدور في الطريف الجديدة. النائب نبيل بدر قدّم عرضاً لاستثمار الملعب البلدي لتسع سنوات من دون مقابل. ما أثار انقساماً داخل المجلس البلدي حول عقد التراضي. هذا والشوائب القانونية التي تعتريه. المعارضون يُتهمون بأنهم ينفذون أجندة سياسية لتيار المستقبل لعدم تكريس شعبية بدر ونفوذه في معقل التيار الأزرق. فيما دخل «التغييري» وضاح الصادق على الخط، شعبوياً. للاستفادة من ارتباط الملعب بوجدان بيارتة الطريق الجديدة، وربما للاستفادة المالية. إذ إن الصادق على علاقة بشركات عملت سابقاً في أنشطة مماثلة لتلك التي يتضمّنها عقد بدر

(أرشيف ــ مروان طحطح)

ندى أيوب

يبدو الملعب البلدي، في الطريق الجديدة، أشبه بما يكون «بورة». الصدأ أكل المدرجات ولم يعد في الملعب ما يصلح للاستخدام بعد أكثر من تسع سنوات من الإقفال، نتيجة قصور بلدية بيروت وفشلها المتكرّر في إعادة تأهيله مع غيره من أملاكها العامة. الإقفال جعل العاصمة من دون ملعب ودفع بأندية كرة القدم إلى لعب مبارياتها الرسمية في ملاعب خارج بيروت، وعلى رأسها نادي الأنصار الذي تُعدّ الطريق الجديدة حاضنته، وحرم الصندوق البلدي واتحاد كرة القدم من موارد مالية.

لا خلاف على الأسباب الموجبة لإعادة إحياء الملعب الحاضر في ذاكرة أهل المنطقة. ومن هذا الباب، تحديداً، دخل النائب نبيل بدر الذي أبلغ بلدية بيروت برغبته في استثمار الملعب عام 2018. «عشت» الفكرة إلى ما قبل الانتخابات النيابية الأخيرة عام 2022، لكن «طُلِبَ» من بدر تأجيل الأمر إلى ما بعد الانتخابات «حتى لا يقال إنني أوظّف الأمر في الانتخابات، وخصوصاً أنني كنت مرشحاً عن المنطقة»، على حدّ قوله، مشيراً إلى أنه رفض عرضاً من البلدية بأن «أتكفّل بتأهيل الملعب مقابل لوحة شكر على مدخل الملعب».

بعد الانتخابات، أعاد بدر، كرئيس لنادي الأنصار، طرح الأمر على المجلس البلدي، وقدّم ما سماه «عقد اتفاق» منحته البلدية «موافقة مبدئية» قبل أشهر، ما يجعله عقداً بالتراضي يتجاوز قانونَي البلديات والشراء العام اللذين يفرضان عليها إعلان رغبتها بتلزيم الملعب ضمن منافسة مفتوحة، وإعداد دفتر شروط تُستدرج على أساسه العروض.

> يتهم بدر معارضي العقد بأنهم ينفّذون أجندة سياسية والصادق «يلعب» شعبوياً

انقسم المجلس البلدي، ومع ارتفاع الأصوات المعترضة على مضمون العقد وقانونيته، راسل رئيس المجلس البلدي، وقدّم ما سماه «عقد اتفاق» منحته البلدية «موافقة مبدئية» قبل أشهر، ما يجعله عقداً بالتراضي يتجاوز قانونَي البلديات والشراء العام اللذين يفرضان عليها إعلان رغبتها بتلزيم الملعب ضمن منافسة مفتوحة، وإعداد دفتر شروط تُستدرج على أساسه العروض.

> القرار يُثبت وجود تصرّف في عقارات موقوفة عن طريق البيْع من دون مراعاة الأصول

انقسم المجلس البلدي، ومع ارتفاع الأصوات المعترضة على مضمون العقد وقانونيته، راسل رئيس المجلس البلدي، وقدّم ما سماه «عقد اتفاق» منحته البلدية «موافقة مبدئية» قبل أشهر، ما يجعله عقداً بالتراضي يتجاوز قانونَي البلديات والشراء العام اللذين يفرضان عليها إعلان رغبتها بتلزيم الملعب ضمن منافسة مفتوحة، وإعداد دفتر شروط تُستدرج على أساسه العروض.

بالتراضي، محذّراً من الإقدام على هذه الخطوة. عندها، بدأ النائب وضّاح الصادق حملة إعلامية ولدى جهات بيروتية للضغط على المجلس البلدي من أجل العقد الذي قدّمه بدر، والتقى رئيس المجلس البلدي جمال عيتاني أكثر من مرة. وحذّر من أنه «إذا كانت الأسباب سياسية بهدف منع النائب بدر من الاستفادة شعبياً من إحياء الملعب، يكون المجلس البلدي يثبت مجدداً أنه مسيّس وفاسد ولا يأبه بالمصلحة العامة»، فيما غابت عن النائب «التغييري» عدم قانونية عقد التراضي، وأن الانهيار المالي وعجز البلديات عن تشغيل مرافقها لا يعنيان توزيع الأملاك العامة على الراغبين المقتدرين، وهم في الغالب رجال أعمال أو سياسة.

يقول بدر لـ«الأخبار»: «قدّمت عرضي لأعرب عن اهتمامي بالأمر، أما إذا كان هناك إجراء قانوني فعلى البلدية اتخاذه وسألتزم به». لكنه جزم أن «أحداً لن يقدّم عروضاً»، مشيراً إلى «عدم حاجة الأنصار إلى التدريب في الملعب البلدي، إذ يمتلك النادي ثلاثة ملاعب على طريق المطار».

يأخذ المعترضون على العقد الذي اطّلعت عليه «الأخبار» تضمّنه ثغرات عدة أهمّها، أنه «على سبيل التسامح»، أي «أن قرشاً واحداً لن يدخل صندوق بلدية بيروت على مدار السنوات التسع التي سيشغّل فيها بدر الملعب». وعن حجة الأخير بأن عملية إعادة التأهيل ستكلّفه مليون دولار بالحد الأدنى «يصعب استرجاعها في 9 سنوات»، يلفت هؤلاء إلى أنه «مقابل المليون دولار سيستفيد نادي الأنصار من التدريب ولعب المباريات على أرض الملعب، ناهيك عن استفادته شعبياً كنائب أعاد إحياء ملعب الطريق الجديدة وأعاد نادي الأنصار إلى المنطقة». وإلى ذلك، هناك المنفعة المادية التي يتيحها العقد الذي ينص أحد بنوده على «استخدام الملعب لأنشطة رياضية وترفيهية ومدنية وثقافية...»، مع إمكان تأجير أرض الملعب لتنظيم معارض وحفلات وعروض وإقامة أكواخ وغيرها، وهو عمل مارسته سابقاً شركات على علاقة بالصادق واستفادت منه بمئات آلاف الدولارات من بلدية بيروت تحديداً.

وفيما تنص مقدّمة العقد على أن العقد هو «على سبيل التسامح» كون الأنصار نادياً رياضياً لا يبغي الربح، يسمح البند الثامن لبدر بالتعاقد مع شركات خاصة للتشغيل والإدارة، وتأجير مساحات للإعلانات بمعنى تلزيم أجزاء من الملعب لشركات تبغي الربح، ما يعني منفعة مالية متبادلة بين بدر والشركات. ويصرّ المعترضون على منح بدر من استيفاء إيراد من الملعب إلا ويكون للبلدية حصة فيه. وهو ما يراه بدر غير ممكن، إذ إن «استخدام الصالات سيكون لأنشطة تثقيفية وتدريبية اجتماعية بالمجان، أما كل ما نجنيه من الستاد الرياضي من رسوم دخول وإعلانات وغيرها فيذهب إلى اتحاد كرة القدم ولتغطية المصاريف التشغيلية للملعب وصيانته».

كذلك يشير المعارضون إلى أن البند الخامس من العقد يمنح بدر ملكية الأصول المتحرّكة وحق سحبها، كمكيّفات التبريد والحواسيب وغيرها، «ما يفقده صفة عقد الشراكة بين القطاعين العام والخاص (BOT) الذي بموجبه تسترد الدولة المنشأة بكل تجهيزاتها من المستثمر بعد انتهاء مدة العقد». كما يخلو العقد من الضوابط التي تمكّن البلدية من مراقبة كيفية الاستثمار والإنفاق الاستثماري، «وخصوصاً بعد التجارب المرّة مع نادي الغولف وسباق الخيل».

بالنسبة إلى بدر، فإن «أحداً لن يقدّم للبلدية أفضل من هذا العقد»، مؤكداً أنه يضع الملعب البلدي في تصرّف كل الأندية الرياضية اللبنانية وليس حصراً الأنصار «الذي يلعب اليوم مبارياته كناديٍ بيروتي في ملاعب خارج بيروت». ويرد الرفض إلى خلفيات سياسية، متحدّثاً عن إثارة معارضيه للقضية مع رئيس تيار المستقبل سعد الحريري أثناء زيارته لبيروت في شباط الماضي. وبحسب رواية بدر، طرح الحريري تلزيم النادي لرئيس جمعية «بيروت للتنمية» أحمد هاشمية، مشيراً إلى أن الأخير «غير مهتم في الأصل، وفي حال التزم التشغيل ولم يُعِد إحياء الملعب ساقف في وجهه».

تقرير

ألمانيا وسوريا
من ينزل برلين عن الشجرة؟

فراس الشوفي

لم يكن مفاجئاً، التعليق «السلبي» لوزارة الخارجية الألمانية على قرار الجامعة العربية إعادة مقعد سوريا في الجامعة إلى دمشق. في السنوات الأخيرة، يكفي تتبّع الموقفين الأميركي والبريطاني، لتبيّن أسس السياسة الخارجية الألمانية تجاه سوريا، وأيضاً تجاه غالبية الشؤون الدولية، بما فيها الانخراط الواسع في الحرب الأوكرانية. فرغم كلّ التحوّلات الإقليمية والدولية تجاه دمشق، تتمسّك حكومة المستشار الألماني يولاف شولتز بسياسات أكثر تشدّداً من حكومات إنجيلا ميركل في العداء للدولة السورية. ويغطّي الألمان موقفهم هذا بدعم رفض إعادة العلاقات الدبيلوماسية الأوروبية والألمانية مع دمشق بأسباب سياسية و«أخلاقية»، يبدو بعضها مثيراً للسخريّة.

كما يترافق التشدّد الألماني مع تحوّل في سياسات برلين تجاه إيران والملف النووي الإيراني، على خلفيات دفاعية وأمنية تُقلق ألمانيا، لا سيّما التطوّر الصاروخي الإيراني. لكن هذه الخلفيات في الواقع لا تنطبق على الحسابات السورية.

يحاجج الألمان بالعلاقة المتينة التي باتت تربط موسكو بدمشق، كأحد أبرز الأسباب التي تدفعهم إلى معاداتها، من دون النظر إلى أصل الانقلاب الغربي تجاه سوريا. إذ إن سياسة الرئيس بشار الأسد، في السنوات الأولى من حكمه، اتسمت بالاتجاه غرباً، وترجم ذلك بزيارات عدة إلى أوروبا، لا سيما ألمانيا وفرنسا، خلال تلك المرحلة، احتفل الألمان بتصاعد دورهم الدبيلوماسي على خلفية صفقة تبادل جرت بين المقاومة اللبنانية والعدو الإسرائيلي، قبل أن تتبرّع برلين للقيام بأدوار أمنية وقضائية معادية تماماً لحكم الأسد، عشية اغتيال الرئيس رفيق الحريري، في انسجام تام مع رغبات الرئيس الفرنسي جاك شيراك. ذلك التحوّل، أفقد العاصمة الألمانية دوراً خارجياً مهماً كان في طور التبلور، كوسيطٍ محتمل بين إسرائيل وأعدائها في المنطقة، أو بين القوى المتصارعة في إقليم ملتهب.

الأسباب السياسية الأخرى، تبدو أقلّ أهميّة اليوم، لا سيّما التذرّع بغياب الحلّ السياسي في سوريا. إذ إن الحلّ السياسي، مع كمّ التدخلات الخارجية، الغربية والشرقية، لا يمكن تحميله للحكومة السورية وحدها، ولا يمكن انتظاره من دمشق وحدها، فيما تواصل ألمانيا المشاركة في لعبة تأجيج الصراع، عبر استمرارها في تقديم الدعم للجماعات الانفصالية الكردية وبعض جماعات المعارضة التي ترتبط بشكلٍ أو بآخر بجماعات «القاعدة»، ولا تدعم صراحةً وحدة الأراضي السورية.

أما في ما يتعلق بالأسباب «الأخلاقية»، فتلك حكاية أخرى. إذ يحاجج الألمان بأن «النظام السوري» نظام استبدادي ارتكب جرائم ضدّ الإنسانية، واستخدم أسلحة كيماوية، وأن الجمهور الألماني معبّأ ضدّ أخلاقياً ضد الحكومة في دمشق منذ سنوات طويلة.

طبعاً، لا تفسر الحكومة الألمانية لشعبها الأسباب «الأخلاقية» التي دفعتها إلى رفع الحظر التسليحي عن السعودية والإمارات، وتوقيع اتفاقيات نفطية مع الدوحة وأبو ظبي، على سبيل المثال. وكان دول الخليج واحة للديموقراطية، أو أن دماء السوريين عند صانع القرار الألماني يولاف شولتز بسياسات أكثر تشدّداً من حكومات إنجيلا ميركل في العداء للدولة السورية. ويغطي الألمان موقفهم هذا بدعم رفض إعادة العلاقات الدبيلوماسية الأوروبية والألمانية مع دمشق بأسباب سياسية و«أخلاقية»، يبدو بعضها مثيراً للسخريّة.

كما يترافق التشدّد الألماني مع تحوّل في سياسات برلين تجاه إيران والملف النووي الإيراني، على خلفيات دفاعية وأمنية تُقلق ألمانيا، لا سيّما التطوّر الصاروخي الإيراني. لكن هذه الخلفيات في الواقع لا تنطبق على الحسابات السورية.

يحاجج الألمان بالعلاقة المتينة التي باتت تربط موسكو بدمشق، كأحد أبرز الأسباب التي تدفعهم إلى معاداتها، من دون النظر إلى أصل الانقلاب الغربي تجاه سوريا. إذ إن سياسة الرئيس بشار الأسد، في السنوات الأولى من حكمه، اتسمت بالاتجاه غرباً، وترجم ذلك بزيارات عدة إلى أوروبا، لا سيما ألمانيا وفرنسا. خلال تلك المرحلة، احتفل الألمان بتصاعد دورهم الدبيلوماسي على خلفية صفقة تبادل جرت بين المقاومة اللبنانية والعدو الإسرائيلي، قبل أن تتبرّع برلين للقيام بأدوار أمنية وقضائية معادية تماماً لحكم الأسد، عشية اغتيال الرئيس رفيق الحريري، في انسجام تام مع رغبات الرئيس الفرنسي جاك شيراك. ذلك التحوّل، أفقد العاصمة الألمانية دوراً خارجياً مهماً كان في طور التبلور، كوسيطٍ محتمل بين إسرائيل وأعدائها في المنطقة، أو بين القوى المتصارعة في إقليم ملتهب.

الأسباب السياسية الأخرى، تبدو أقلّ أهميّة اليوم، لا سيّما التذرّع بغياب الحلّ السياسي في سوريا. إذ إن الحلّ السياسي، مع كمّ التدخلات الخارجية، الغربية والشرقية، لا يمكن تحميله للحكومة السورية وحدها، ولا يمكن انتظاره من دمشق وحدها، فيما تواصل ألمانيا المشاركة في لعبة تأجيج الصراع، عبر استمرارها في تقديم الدعم للجماعات الانفصالية الكردية وبعض جماعات المعارضة التي ترتبط بشكلٍ أو بآخر بجماعات «القاعدة»، ولا تدعم صراحةً وحدة الأراضي السورية.

> تستشعر الدوائر الألمانية المساعي الفرنسية الخفية للعودة إلى سورية من بوابة لبنان

من منازلهم والاستيلاء على أراضيهم. وإذا كان الموقف الألماني تجاه إسرائيل محكوماً بالأسباب التاريخية، فإن تدفيع الفلسطينيين ثمن أخطاء ألمانيا في الزمن الغابر، ينزع أي مصداقية عن المواقف «الأخلاقية» الألمانية تجاه قضايا العالم، لا سيّما القضية السورية.

صحيح أن الحكومة الألمانية تشنّ علناً حرباً مستمرة ضد الدولة السورية، إلا أن الدولة الألمانية العميقة ترغب في الخفاء في تعزيز العلاقة الأمنية، فقط، مع دمشق، لأسباب أمنية بحتة، وشؤون تتعلّق برغبة برلين بإعادة عدد من اللاجئين السوريين في ألمانيا إلى بلادهم. إلّا أن دمشق، تتمسّك حتى اللحظة باعتبار العلاقات الدبيلوماسية والسياسية ذات أهمية أكبر من العلاقات الأمنية، ولا تبدي استعداداً لمنح الألمان ما يريدونه من دون ثمن. ومما لا شكّ فيه، أن دمشق ستزداد تصلّباً في موقفها بعد العودة إلى الجامعة العربية وتعزيز العلاقات الثنائية مع دول عربية وأوروبية. بينما تستمر برلين في سياسة استيعاب اللاجئين «المختارين» لما يضيفونه من نشاط على الواقع الاقتصادي واليد العاملة المهنية، ويساهمون مستقبلاً في تبديد المخاوف من انعكاسات أزمة الخصوبة على إنتاجية «الشركة الألمانية».

في الإدارة الألمانية اليوم، أصوات تتعالى لإعادة العلاقات بين برلين ودمشق، على أساس الواقعية السياسية، واعتبار الدولة في سوريا أمراً واقعاً. يحاجج هؤلاء صانع القرار الألماني بعقم سياساته، والخشية من بقاء برلين خارج دائرة التأثير الجدّي في سورية ولبنان، على الأقلّ. الأمر الذي لا يتحقق، إلا بعودة العلاقات مع دمشق، وتصبب هذه الأصوات الداعية إلى الاعتدال، عند النظر إلى نتائج سياسات «المزيد من الضغط» على الأخصام التي يمارسها الغرب عموماً، لدفعهم إلى موقع الشركاء. إذ إن هذه التجارب، لم تنجح، لا مع ألمانيا ولا مع غيرها، وبدل أن تبتعد إيران وكوريا الشمالية مثلاً عن الصين وروسيا، التصقتا بهما، وهذا ما يصيب سورية التي احترفت لعبة العناد والصبر طوال خمسين عاماً.

تستشعر تلك الدوائر الألمانية أيضاً، المساعي الفرنسية الخفية للعودة إلى سورية من بوابة لبنان، والعين على المرافئ من بيروت إلى اللاذقية، ما يضع برلين في منافسة جديّة أمام الخصم/ الحليف الفرنسي التقليدي. فألمانيا وفرنسا لم تعودا حليفتين وثيقتين متفقتين على كل التفاصيل. وهذا ما ظهر في النقاشات السياسية والدفاعية والطاقوية منذ تفجر الحرب الروسية - الأوكرانية، حين ظهرت نزعة ألمانية أكثر نشاطاً وتنافسية إلى حد إثارة قلق الفرنسيين، المتأخرين اقتصادياً عن الألمان.

كما يدرك الألمان حجم المصاعب الاقتصادية والسياسية ومخاطر الهجرة الواسعة الناشئة عنها على الشاطئ الشرقي للمتوسط. والأهم، أن ألمانيا التي تحاول قيادة «السياسات الخضراء» في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، ليست بعيدةً كثيراً من سورية ومحيطها، حيث يقع واحدٌ من أخطر التحولات البيئية في العالم.

فهل تستمع برلين إلى الأصوات «العاقلة» التي تحاول إنزالها عن الشجرة على قاعدة البراغماتية الواقعية، أم ستستمر في لعبة التصعيد ذات النتائج المجزية، وتتوقع نهايات مختلفة، لمجرّد مجاراة المواقف الأميركية، ومن دون الالتفات إلى أن الأميركيين أنفسهم، يجالسون السوريين ويحاورونهم؟

يدرك الألمان مخاطر الهجرة الواسعة على الشاطئ الشرقي للمتوسط (أ ف ب)

حارس قضائي على «البر والإحسان»: «تطهير» الأوقاف برعاية هاشميّة

أصدرت المحكمة السنيّة الشرعيّة قراراً جريئاً خالف كل الضغوط السياسية بتعيين ناظر حسبة على وقف البر والإحسان والتحفظ من المخالفات. وكفّ يد مجلس الأمناء الذي يرأسه النائب السابق عمّار حوري. بعدما تقدّم ناشطون باستدعاء ضد المجلس لـ«التحقيق في أعمال مجلس أمناء وقف البر والإحسان والمؤسسات التابعة له، خصوصاً جامعة بيروت العربية». فيما جهر رئيس جمعيّة «بيروت للتنمية الاجتماعية» أحمد هاشميّة بدعمه الناشطين، متعهداً «تطهير أوقاف الطائفة وصناديقها»

لينا فخر الدين

تجرّأ قاضي بيروت الشرعي الشيخ وائل شبارو على مواجهة التدخلات السياسيّة التي حاولت منعه من إصدار قرار قضائي نادر في تاريخ المحكمة الشرعيّة بحماية وقف البر والإحسان، وتعيين ناظر حسبة (حارس قضائي) على الوقف ومُشرف على أعمال مجلس التولية. أقفل الرّجل، قبل إصدار القرار وبعده، في وجه الاتصالات التي انهالت عليه، من بعض ذوي «اليد الطولى» داخل أروقة المحكمة. الحديث يدور عن محاولة فاشلة للتدخل من قبل الرئيس فؤاد السنيورة، وأخرى مماثلة قام بها مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان لـ«ضبضبة الملف»، وعن اتصالات ترهيب. رغم ذلك، أصرّ شبارو على قراره الذي تضمّن فعلياً كفّ يد مجلس أمناء الوقف، بل ذهب أبعد من ذلك في تكليف ناظر الحسبة بالادّعاء أمام محكمته لدى اكتشاف أي مُخالفة.

وفي وقت تنصّل أكثر من مسؤول من الدعوى بعد ضغوط سياسية لترك الناشطين لمصيرهم، بجيّر كثر الـ Credit في عمليّة «التطهير» هذه، بحسب ما يُسميها الناشطون الذين حرّكوا الدعوى، إلى رئيس «جمعية بيروت للتنمية الاجتماعيّة» أحمد هاشميّة، ويقدّمونها كفاتحة لـ«عهد الإصلاحات». بصمات هاشميّة واضحة بعدما رفض غسل يديه ممن حرّكوا الدعوى، ولـ«محاربة مزاريب الفساد التي تنخر في جسم الطائفة السنيّة»، مؤكداً أنّه سيواصل دعمه «لتطهير أوقاف الطائفة وصناديقها».

> القرار يُثبت وجود تصرّف في عقارات موقوفة عن طريق البيْع من دون مراعاة الأصول

قرار شبارو والتدليل على مُخالفات شرعيّة ارتكبها مجلس الأمناء انتشر كالنّار في الهشيم بين «البيارتة» الذي اعتبروا أنّ أهميّته تكمن في «كوْنه موجّهاً ضدّ نافذين داخل الطائفة». التهليل للقرار أعطى جرعة دعم من يريدون التحرّك لـ«تنظيف» المؤسسات الوقفيّة من المخالفات في وجه من «يُحرّم» الحديث عنها في العلن، كما أزال شُبهة التدخّلات السياسية في أعمال المحكمة الشرعيّة بعدما أدار شبارو الظهر لكلّ اتصالات «المؤْنة».

على المستوى القضائي، ينتظر أن يقدّم وكيل الدّفاع عن مجلس الأمناء اعتراضاً على القرار، إلا أنّ ذلك لن يُغيّر في خلاصة القرار. إذ إن شبارو أثبت أنّ المُخالفات التي تم الحديث عنها ليست من وحي الخيال، بعدما أشار في متن قراره إلى أنّه «بالإطلاع على المستندات المبرزة في ملف الدعوى الرجائية هذه يظهر وجود تصرّف في عقارات موقوفة عن طريق البيْع من دون مراعاة الأصول المرعيّة في استبدال الأوقاف، وعن طريق البيع والهبة للعقارات الوقفيّة، وإعطاءه الإذن بالادعاء، كما «اعتبار أي قرار صادر عن مجلس الأمناء غير نافذ إلا بعد إبلاغه لناظر الحسبة وموافقته الخطيّة عليه أو عدم الاعتراض عليه أمام هذه المحكمة في مهلة 15 يوماً من تاريخ تبلّغه». وعلّل شبارو قراره بأنّ «المعتمد في المذهب الحنفي أنه على القاضي مراقبة أعمال المتولي بما له من سلطة ولائيّة عامة أعمال متولي الوقف وعند التأكد من وجود مخالفات شرعيّة ناتجة عن جهل بأحكام الوقف تؤدي إلى تشكيل قناعة لدى القاضي بضعف المتولي بإدارته للوقف».

في المقابل، قال رئيس مجلس أمناء الوقف عمّار حوري لـ«الأخبار» إنّه لم يطلع على القرار لصدوره في نهاية الدوام الرسمي!

تحقيق

تتعقّد أزمة النزوح السوري ومترتّباتها في لبنان، في سنته الثانية عشرة. لا تنحصر المطالبات بعودة الأحياء إلى بلادهم الآمنة، أخيراً، برزت دعوات لتحفيز إعادة الأموات أيضاً. بعدما ضاقت المقابر بهم في الجنوب والشمال والبقاع وضواحي بيروت، لم يؤثّر الموت في بلدات وجمعيات كثيرة، فتمنّعت في منع دفن موتى السوريين في مقابرها، أما البيئات الحاضنة والمتعاطفة، فصار يحرجها الموت المتكاثر بعدما امتلأت مقابرها التي فتحتها للنازحين. بعضها نفض يده بعذر، وآخرون يعملون على استحداث مقابر جديدة، فيما قلّة تتواصل مع السفارة السورية في بيروت لتسهيل إجراءات نقل الموتى عبر الحدود

لا عزاء للسوريين: لإعادتهم أحياءً وأمواتاً

سعيد ياسين

استحداث المقابر ليس حلاً

بعد أشهر على انتخابه رئيساً لبلدية مجدل عنجر، استحصل سعيد ياسين على قرار بلدي بإنشاء مقبرة خاصة بالنازحين السوريين. منذ بداية الأزمة السورية عام 2011، استقبلت «بوابة لبنان إلى سوريا والعالم العربي» كما يصفها، حوالي 33 ألف نازح سوري، انتشروا بين حوالي 25 ألف لبناني من أبناء البلدة. بحكم الجيرة والعلاقات التاريخية، شرعت مجدل عنجر أبوابها للنازحين ومنها مقبرة البلدة. «لم نميّز في الموت بين لبناني وسوري. سمحنا بدفن النازحين المقيمين في المجدل ومحيطها. لكنّ المقبرة ضاقت بالقبور، ما أجبرنا على وقف السماح بدفن موتى السوريين في مقبرة البلدة واستحداث بديل لهم في مقبرة خاصة». يشير ياسين إلى أن قرار إنشاء مقبرة خاصة بالسوريين كان الأول من نوعه على مستوى لبنان. «واجهت اعتراضات، لكنّي لو لم أفعل ذلك، لما وجد ابن مجدل عنجر قبراً له». خلال عام 2017، تم تجهيز المقبرة بدعم من الصندوق البلدي ومفوّضية اللاجئين ومتبرّعين.

«أنشأنا 200 قبر، لكنها امتلأت جميعها». تتنازع ياسين اعتبارات عدة، بين «الواجب الإنساني والأخلاقي الذي يقضي بإنشاء مقبرة جديدة للسوريين» و«الدعوة لنقل الجثامين إلى سوريا لمن يستطيع إلى ذلك سبيلاً». يميل ياسين إلى الاعتبار الثاني. يرى أن المجتمع الدولي لم يضع خطة متكاملة لمعالجة النزوح وتداعياته، منها أزمة الدفن. في المقابل، فإن استحداث مقبرة ثانية وثالثة «ليس سوى حل ترقيعي».

في منتصف السهل بين مجدل عنجر والدكوة (قضاء زحلة)، تتوزّع خيم النازحين السوريين على جانبَي الطريق. تعرف المنطقة كما سائر البقاع، العمّال السوريين منذ عقود، عندما قامت عليهم استثمارات الزراعة والصناعة. كلّ ما تغير بعد الأزمة السورية، هو اقتياد هؤلاء العمال لعائلاتهم التي تكاثرت، فصارت مجتمعات مستقلة. مفوّضية اللاجئين في الأمم المتحدة، بالتعاون مع منظمات مدنية، استحدثت محطة صرف صحي خاصة بالتجمّع المؤلّف من خيم قليلة. حفر صحية موصولة بمضخات تعمل على الطاقة الشمسية. الهدف السامي لمعالجة الصرف الصحي، حماية النازحين من التلوّث الذي ينتج أمراضاً خطيرة. لكنّ المشروع يثير غضب ابنة برّالياس، المقيمة منذ عقود في منزلها الملاصق له. تشكو من الروائح الكريهة الناتجة عن المحطة وتشير إلى طفلها الذي «لا يمرّ أسبوع واحد من دون أن أعرضه على الطبيب بعد تكرار توعّكه».

مرض وفير

نسبة تأثر ذلك الطفل، وأطفال النازحين، بالخلل المحتمل في المشروع، كبيرة. لكنّ احتمال تأثرهم بمخاطر صحية قد تؤدي إلى الموت، بسبب معيشتهم هنا، أكبر بكثير. يلعب الأطفال بمحاذاة الطريق غير المزوّد بالإنارة الليلية. حركة السيارات والشاحنات التي تنقل المواشي والمزروعات لا تتوقف في الليل والنهار. فيما روافد نهر الليطاني الملوّثة تحاصرهم من كلّ جانب وتسقي الحقول المجاورة التي يأكلون منها. المرض الوفير في مقابل الخدمة الطبية القليلة، يضاعف نسب الموت. وفي حال وقع الموت على أحدهم، فالمقبرة الواقعة عند طرف المخيم، جاهزة لاستقبالهم؛ تحديداً لاستقبال الأطفال منهم. أحمد عيسى (11 عاماً) يواظب على زيارة المقبرة وسقاية القبور. تعرّف إليها بعدما دفن فيها صديقه وجاره الذي قضى في حادث صدم.

مقبرة ذاكرة الصيت

نهاية العام الماضي، أُقفلت مقبرة النازحين السوريين التي أنشأتها بلدية مجدل عنجر عام 2017. جميع نواحيها امتلأت بقبور سوريين. بعضهم كان يقيم في البلدة ومحيطها، ومعظمهم كان يقيم بعيداً عنها إلا أن صيتها ذاع في مجتمعات النزوح، حتى صارت مقصداً لهم. لكن منذ حوالي خمسة أشهر، لم يُسجل دفن لمُتوفى راشد، بحسب حارس المقبرة أحمد، النازح من ريف حمص. «الدفن اقتصر أخيراً على الأطفال الذين نحشر جثامينهم الصغيرة بين القبور الموجودة وفي الزوايا التي لا تزال شاغرة».

صفوف طويلة من القبور بأشكال وأحجام تظهر اختلاف أهالي الأموات مادياً واجتماعياً ومذهبياً ومناطقياً. هذا قبر تمدّد على مساحة كبيرة، وسُيّج بسياج وبحوض زهور. وذلك قبر مُيّز بحجر أو بعود خشبي كشاهد، وبكومة تراب من دون تحديد هوية صاحبه. في مقبرة مجدل عنجر، تحضر الجغرافيا السورية. هذا عاكف من مخيم اليرموك، وذاك عبد الرزاق من معضمية الشام وهناك مصطفى من بنش في إدلب وحنيفة من حي جوبر في ضواحي دمشق وفضة من دير الزور... أمام قبر مريم الرفاعي المتوفّاة منذ عامين، وقفت ابنتها هويدا وصهرها هاشم كلكوتلي. عند وفاة والدتها، كانت هويدا تقيم في بسكنتا في أعالي المتن. رافقتها في يومها الأخير حيث كانت تُعالج في أحد مستشفيات بعلبك. لم تفكر حتى في البحث عن قبر لوالدتها في جبل لبنان استناداً إلى تجارب سابقة لسوريين مُنعوا من دفن أقربائهم هناك. بمساعدة أقرباء لها يقيمون في بلدات بقاعية، بحثت عن مقبرة تستقبل والدتها. في اليوم التالي، نجحت الوساطات بحجز مرقد لها في مقبرة مجدل عنجر بعد رفض بلدات أخرى. «كثّر خيرهم خلونا ندفن هون. ما منقدر نطلع على سوريا» قالت هويدا في إشارة إلى بلدية مجدل عنجر. دفن والدتها هنا، شجّعها لتغيير سكنها. انتقلت من بسكنتا إلى المنطقة الصناعية في مجدل عنجر لتتمكن من زيارة القبر دوماً.

> لا يخفي هاشم فرحه بإيجاد مرقد لأقف لحماته لكنه يخشى من موت قريب آخر

الدفن اقتصر اخيرا على الاطفال (علي حشيشو)

تتحدّر الرفاعي من حي جوبر. وبرغم أنه أصبح آمناً، لم يفكر أهلها بنقل الجثمان عبر الحدود. «تكلفة النقل كبيرة ومعاملات تسجيل الوفاة التي تشترطها السفارة السورية للسماح بدخول الجثمان معقّدة وتستلزم وقتاً. والجثمان لا ينتظر في السيارة، في الوقت الذي لا يملك كثر القدرة على دفع بدل حفظه في براد المستشفى إلى حين إنجاز المعاملات. مع ذلك، هناك سوريون كثر عادوا بجثامين موتاهم إلى مسقط رأسها تنفيذاً لوصيتهم». يشير هاشم إلى أن نسبة الجثامين العائدة عبر الحدود تزداد عاماً بعد عام «إما بسبب سابقة لسوريين مُنعوا من دفن أقربائهم هناك، بمساعدة أقرباء لها يقيمون في بلدات بقاعية، بحثت عن مقبرة تستقبل والدتها. في اليوم التالي، نجحت الوساطات بحجز مرقد لها في مقبرة مجدل عنجر بعد رفض بلدات أخرى. «كثّر خيرهم خلونا ندفن هون. ما منقدر نطلع على سوريا» قالت هويدا في إشارة إلى بلدية مجدل عنجر. دفن والدتها هنا، شجّعها لتغيير سكنها. انتقلت من بسكنتا إلى المنطقة الصناعية في مجدل عنجر لتتمكن من زيارة القبر دوماً.

> لا يخفي هاشم فرحه بإيجاد مرقد لأقف لحماته لكنه يخشى من موت قريب آخر

الدفن اقتصر اخيرا على الاطفال (علي حشيشو)

تتحدّر الرفاعي من حي جوبر. وبرغم أنه أصبح آمناً، لم يفكر أهلها بنقل الجثمان عبر الحدود. «تكلفة النقل كبيرة ومعاملات تسجيل الوفاة التي تشترطها السفارة السورية للسماح بدخول الجثمان معقّدة وتستلزم وقتاً. والجثمان لا ينتظر في السيارة، في الوقت الذي لا يملك كثر القدرة على دفع بدل حفظه في براد المستشفى إلى حين إنجاز المعاملات. مع ذلك، هناك سوريون كثر عادوا بجثامين موتاهم إلى مسقط رأسها تنفيذاً لوصيتهم». يشير هاشم إلى أن نسبة الجثامين العائدة عبر الحدود تزداد عاماً بعد عام «إما بسبب استتباب الأمن في كثير من المناطق والشعور بقرب العودة إلى الوطن، أو بسبب ازدحام المدافن في أماكن تعدادها، لكنها أيضاً ضاقت، ما دفع بالبعض إلى الموافقة على دفن الموتى من عائلة واحدة في قبر واحد ولو لم يمرّ على دفن الميت السابق خمس سنوات، بحسب فتوى بعض المرجعيات الإسلامية. أما بعض المقتدرين من النازحين الذين رفضوا دفن موتاهم بعيداً عن أماكن إقامتهم، فقد أغروا حراس المقابر الضخمة في المدن بمبالغ مالية، ليدفنوا موتاهم سراً في مقابر اللبنانيين.

«مفوّضية اللاجئين» تساهم في بناء مدافن

أوضحت المفوّضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، في ردّ على أسئلة «الأخبار»، أنّها قامت منذ عام 2016 بـ«توسعة 8 مدافن وإعادة تأهيلها في محافظتَي البقاع وبعلبك ـ الهرمل، وهذه المدافن هي لكل من اللبنانيين والسوريين». وأوردت في ردّها تفاصيل عن المدافن التي تولّت إنشاءها أو تأهليها في البقاع وبعلبك ـ الهرمل:

بناء مدافن جديدة: 200 مدفن في حوش سنيد (اتحاد بلديات غربي بعلبك)، 300 مدفن في حوش الحريمة (البقاع الغربي، أكثر من 1000 مدفن في بعلبك (البقاع الشمالي)، 300 مدفن في مجدل عنجر (البقاع الأوسط)، 300 مدفن في العين (البقاع الشمالي).

توسعة مدافن قائمة: 50 مدفناً في مجدل عنجر (البقاع الأوسط).

تأهيل مدفن قائم وتوسعته: 200 مدفن في دورس (البقاع الشمالي)

تسييج مدفن قائم وتأهيله: ألفا مدفن في سعدنايل (البقاع الأوسط).

وأوضحت أنّ غالبية هذه الأعمال تمّت بالتنسيق مع دار الفتوى والبلديات.

في القاسمية: «فلسطيني - سوري» جواز المرور إلى القبر

لا يمكن الاستدلال على قبور النازحين السوريين في مقبرة مخيم القاسمية للاجئين الفلسطينيين، عند تخوم قضاء صور، علماً أنها تُعدّ من أبرز المدافن التي تستقبل جثامين الأموات من النازحين، ومكتومي القيد، والمجنّسين، وأبناء العشائر العربية المقيمين في مدن صيدا والزهراني وصور. يؤكد بعض الزوّار لنا أن عدداً من السوريين قد دُفنوا هنا بالفعل منذ بداية الأزمة السورية عام 2011، لكنهم لا يعرفون أين دُفنوا تحديداً. شواهد القبور لا تشير إلى أي سوري. فأين هم؟

في حديث لـ«الأخبار»، يؤكد إمام المخيم والمسؤول عن المقبرة الشيخ دياب المهداوي وجود قبور لسوريين، لكن لا يعرفها إلا أهل الميت أو المشرفون على المقبرة. «في بداية النزوح، فتح مخيم القاسمية أبوابه للنازحين سواء الأحياء منهم أو الأموات، في المقبرة دُفن كثر، ليس من المقيمين في المخيم أو العمّال الزراعيين في البساتين المجاورة فقط، بل من مناطق بعيدة أيضاً، هاربين من رفض كثير من البلدات التي يقيمون فيها ومستفيدين من سماحنا بالدفن من منطلق إنساني وشرعي ولأن إكرام الميت دفنه».

برغم السماح والتسامح، لم يحظ القبر السوري بمميزات قبور السكان الأصليين. حُشر القبر في المساحة الشاغرة بين قبرين، أو في الزوايا والأطراف. أهل الميت لم يكونوا أكرم عليه. لم يرفعوا شاهداً يخلّد هويته أو يشيدوا رخامة فوق التراب. فترة السماح دامت لسنوات عدة، لكنها غُلقت أخيراً بعدما ضاقت المقبرة حتى على أهل القاسمية. «اضطررنا لمنع دفن الإخوة السوريين، لكننا نحاول أن نؤازرهم في إيجاد قبر في مدفن آخر ونساهم في نقل الجثمان نهائياً، بحجة ضيق مساحات المدافن قياساً إلى عدد الأموات المتزايد، ما دفع بعض الأهالي إلى الإذعاء بأن الميت «فلسطيني - سوري» ليُسمح له بأن يدفن في مقبرة سبلين في وادي الزينة وسواها.

دفن عائلة في قبر واحد

الضغط الواقع على المخيمات الفلسطينية، واقع أيضاً على بعض البلدات التي شكّلت بيئة مذهبية وسياسية حاضنة للنازحين. طرابلس فتحت لهم مقبرة الغرباء، وبعض بلدات عكار فتحت مقابرها التي قصدها من لا يقدر على دفع تكلفة القبر في المدينة. لكنّ عدد المقابر الأكبر سُجّل في سهل البقاع، في خراج بعض البلدات التي خصّصت لهم مدافن خاصة بعد امتلاء مدافنها العامة. حوش الحريمة وسعدنايل والفاعور والمرج ومجدل عنجر وبرّالياس ودير زنون وعرسال... التي صارت مقصداً لأهالي الموتى السوريين المقيمين في الجنوب وبيروت وجبل لبنان وبيروت والبقاع الغربي. وبرغم بسيارة الإسعاف التابعة لنا حتى ولو إلى البقاع».

> لم يحظ القبر السوري بأي مميزات بل خُشر في المساحة الشاغرة بين قبرين

مدافن بديلة

المدافن البديلة لقبرة مخيم القاسمية تقع في مخيمات فلسطينية أخرى سمحت منذ بداية الأزمة بدفن الأموات من النازحين السوريين، من المعشوق والبرج الشمالي إلى برج البراجنة وشاتيلا والبداوي ومخيم الجليل. لكنّ اللجان المعنية في تلك المخيمات أيضاً بدأ بعضها أخيراً بتقنين القبور، فيما منع آخرون الدفن

عدد المقابر الاكبر سجّله في سهل البقاع (علي حشيشو)

يبلغ عدد النازحين حوالي 33 ألفاً في مقابل 25 ألف لبناني (علي حشيشو)

آمال خليه

مجدل عنجر: لا حياة من دون السوريّين

في 26 نيسان 2005، أقفلت مجدل عنجر الباب خلف آخر جندي سوري على أثر قرار الدولة السورية سحب جيشها من لبنان بعد انتشار دام 29 عاماً. بعد ستة أعوام، استقبلت البلدة البقاعية مئات الآلاف السوريين بصفة نازحين، هاربين من الحرب. بعضهم اتخذها مستقراً، وآخرون اتخذوها معبراً. ما بين الزمنين، بقيت «المجدل» التي يقع معبر المصنع الحدودي في نطاقها، ملتصقة بالسوريين في السرّاء والضرّاء. كثر يتخذونها نموذجاً للمجتمع اللبناني الذي يمارس ازدواجية في مقاربته السورية؛ ما بين المنفعة من الجيش والنازحين وما بين كسر الجرة خلف الآليات المنسحبة والمطالبة بتفعيل العودة.

باللبناني او بالسوري؟

من دون أن تنظر إلى وجه الشاري، تسأل مريم يوسف: «باللبناني أو السوري؟»، في إشارة إلى نوع العملة التي ينوي دفعها. بشكل متجرها الواقع في سوق معبر المصنع في خراج مجدل عنجر، معبراً للزوار اللبنانيين المتوجهين إلى سوريا، وللسوريين العائدين. لذلك، اعتاد أصحاب المتجر على التعامل بالليرة السورية حتى في زمن تدنّي قيمتها في مقابل الليرة اللبنانية.

في زمن الغزّ، عرف صندوق المتجر الذي افتتحه أهل زوجها، بسام يوسف، في الثمانينيات، أنواعاً عدة من العملات، من الدينار والريال والدرهم والتومان... الفارق أخيراً أنهم باتوا يسارعون إلى استبدال العملات، حتى الليرة اللبنانية، بالدولار الأميركي. الفارق أيضاً في أنواع المشتريات. «سابقاً كان السوري يشتري الحاجات التموينية إضافة إلى الشوكولا والبسكويت... بعد الأزمة وانهيار العملة، اقتصر البيضع على الزيت والأرز والسكر والسجائر والمعسل». وفي زمن الغزّ أيضاً، كانت الحركة البرية نشطة بين لبنان والأردن والعراق ودول الخليج مع السياح والتجار وأصحاب شركات الاستيراد والتصدير.

مراحل متناقضة

منذ التزامها بإدارة المتجر مع زوجها عام 1988، تصنّف مريم المراحل المتناقضة التي عايشتها، لكن بقي السوري فيها قاسماً مشتركاً: «قبل 2005، كان الجنود والعمّال زبائنَ أساسيين، إضافة إلى العابرين. في إجازاتهم، كانوا يشترون بضائع لم تكن متوافرة في بلدهم بسبب الحصار. أما الزوّار، فقد كان موعدهم الأسبوعي يوم الجمعة، ينزلون إلى زحلة بشكل خاص، لتمضية يوم العطلة في المطاعم والملاهي قبل أن يشتروا حاجاتهم في طريق العودة». بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري عام 2005، وما تبعه من انسحاب للجيش السوري، تقلّصت الحركة، وخصوصاً بعدما تعرّض العمّال السوريون للاعتداءات كردّ فعل ضدهم.

على نحو تدريجي، استعاد المعبر زواره الاختياريين أو الإجباريين الذين يعتمدون على مرفأ بيروت للاستيراد، أو يصدّرون منتجات من السوق المحلي. مكاتب التخليص الجمركي وتسجيل الآليات التي تزدحم في ساحة المعبر، ظلّت نشطة حتى بداية الحرب السورية، وتعليق حركة مرور الشاحنات عبر سوريا إلى الأردن والعراق ودول الخليج. البطالة القسرية التي عاشتها تلك المكاتب قابلها ازدهار في محالّ تجارية استفادت من جحافل النازحين التي عبرت. فندق الأمراء الذي كان نزلاً للزوار، قُسم شققاً للنازحين. القرارات اللبنانية المستجدة أسهمت في تنشيط الحركة، منها السماح بمرور سيارات الأجرة السورية واستخدام السوريين لمرفأ بيروت.

بالنسبة إلى مريم، لم تتأثر الحاجات المتبادلة بين البلدين بالمتغيرات الهائلة التي حصلت. «نعرفهم منذ أن نشأنا بحكم الجيرة التي فرضت اندماجاً تجارياً واجتماعياً. صهر زوجها سوري. فكثير من أهالي المجدل تزوّجوا سوريين وسوريات. عرفناهم جيشاً حاكماً، كما عرفناهم تجاراً وسياحاً قبل أن نعرفهم نازحين مشرّدين في البداية ثم أصحاب محال وأرباب عمل». لذلك، لا تهتم مريم بالحملات الداعية إلى ترحيل النازحين. «في حال عادوا نازحين، سيعودون زواراً وعمالاً. نحن لا نستطيع العيش من دونهم وهم كذلك. المتذمّرون منهم لن يكونوا من أبناء البلدات الحدودية الملاصقة لسوريا».

> المتذمّرون من السوريين لن يكونوا من أبناء البلدات الحدودية

المصالح الضيقة لبعض أبناء مجدل عنجر لا تبدّد الأزمة العامة التي تعيشها بسبب اكتظاظ النازحين. وفي مقابل التظاهرات المناصرة لـ«الثورة السورية» التي كانت تُنظم على طريق المصنع في بدايات الأزمة، تتصاعد أخيراً الحملات الداعية لعودتهم. يدرك كثير من أبناء المجدل بأنهم دفعوا ثمن إيوائهم للأمحدود للنازحين ودعمهم لـ«الثورة»، وترافق الأمر مع شبهة إرهابية وصمت البلدة برمّتها بسبب انخراط البعض في التنظيمات الإسلامية المتشددة وإيواء قيادات من جبهة النصرة وداعش.

البلدية: علاقة تاريخية

في حديثه لـ«الأخبار»، يشير رئيس البلدية سعيد ياسين إلى أن مجدل عنجر «استقبلت النازحين من دون تفكير، فهي بوابة لبنان إلى العالم العربي». ويذكّر بأن الحكومة اللبنانية منعت دخول النازحين لأيام، فتجمّعوا في المجدل التي فتحت لهم المدارس والمساجد والأزهر. لا يخفي أن العلاقة التاريخية مع السوريين «حتّمت علينا الوفاء في أيامهم الصعبة». يستعرض فصولاً من أيام العز التي عاشها أبناء البلدة، منها ارتفاع بدل إيجار المحل ما بين عامي 1990 و2005، إلى أكثر من ألف دولار شهرياً. مجاورتهم لمقرات قيادات الجيش السوري في عنجر، جعلت أبناء المجدل «يفكّون مشانق ولديهم حظوة كبيرة لدى الضباط والمسؤولين السوريين. ولو أنهم اهتموا بالسياسة، لأصبحوا وزراء ونواباً ورؤساء، لكنهم تلهّوا بالتجارة». يحفظ ياسين عن ظهر قلب البلدات السورية في المقلب الآخر. «وجهتنا للتبضع والترفيه والتعليم كانت الشام وليس بيروت. كنا نحظى بخط عسكري عند المعبر يعفينا من الانتظار في الطابور للمرور. كانتا نتنقّل بين بلدة وأخرى في السهل، كنا ننتقل إلى مضايا والزبداني وكفر بابوس والكفير لحضور حفل زفاف أو زيارة مريض».

عبء النزوح

في عام 2015، بدأت مجدل عنجر تشعر بعبء النزوح. مع هدوء المعارك في سوريا لصالح النظام، تنبّه أهالي المجدل إلى أن النازحين باتوا مجتمعاً مستقلاً ومنغلقاً على نفسه اجتماعياً واقتصادياً. عددياً، كانت إحصاءات بلدية المجدل عام 2013، تشير إلى وجود 12 ألف نازح في مقابل 20 ألف لبناني. بعد مرور عشر سنوات، صار النازحون حوالي 33 ألفاً واللبنانيون 25 ألفاً، بحسب ياسين. يقرّ بأن أبناءها استفادوا من النازحين. هناك ألفا شقة سكنية مؤجّرة، إضافة إلى عمل محطات الوقود ومحال الصرافة وأصحاب المحال في المقابل، الضغط هائل على البنى التحتية والمنافسة ليست لصالح العامل وصاحب المحل اللبناني. «السوري يشتري من السوري واللبناني يشتري من السوري لأن بضاعته أرخص. ربّ العمل اللبناني يستعين بالعامل السوري لأن أجرته أرخص».

منذ توليه رئاسة البلدية عام 2016، أصدر ياسين قرارات عدة «تنظم النزوح، منها حصر التجول في أوقات محددة وملاحقة المخلّين بالأمن وطردهم خارج البلدة». مع ذلك، لم تكف تلك القرارات. «المطلوب الآن العمل على الترحيل الطوعي لمن يستطيع العودة إلى بلدانه لأمنة مع تلقيه ضمانات بعدم التعرض له من النظام».

سؤال «الجذريّة» في السياق العربي

(أ ف ب)

فخري الصرداوي *

«وعلى مستوى ما، فإن [عبد الباسط] الساروت أفضل منهم جميعاً، وأكثر صدقاً؛ هو على الأقل عاد من تركيا وقاتل، وكم منهم قد أقفل راجعاً، بعد أن وصل إلى أوروبا أو قطر، ليكون في سورية؟ هذا قد يرجع إلى أصله الريفي والفقير، واختلاف منبته الطبقي عن أكثر «النخب الثورية» التي تنعاه»

[عامر محسن]

سأبدأ المقال بالنقد الذاتي، وهنا أقصد النقد الذاتي بأنقى معانيه، يعني أن ينتقد الكاتب ذاته الحاضرة والماضية، لا أن ينتقد الآخر تحت مسمى نقد الذات كما كان يفعل كتاب ما بعد النكسة. أنا بصراحة آخر من عليه أن يتحدّث عن الجذريّة، قبل عقد من الزمان انتشرت صورة الشهيد خضر عدنان محرراً في ذاك الوقت مع ابنتيه، أعدت نشرها مع تعليق بالإنكليزية، كنت وقتها ساذجاً تافهاً وغير ناضج، ظاناً أن أيام ضرب الحجارة مع أبناء القرية انتهت، وأيام الناشطية السياسية مع الناشط الأجنبي بدأت.

الهدف من هذا المقال هو تبيان الأسئلة الصعبة المتعلقة بمفهوم الجذرية في العالم العربي. هنا توجد قواعد هامة: أولاً، معرفة الجذريّة لا تساوي ممارستها. لا أدّعي أنني أصبحت جذريّاً بالفعل وأنني أفضل من الآخرين بمجرد أنني تمكنت من التعرف إلى بعض ملامح الجذرية، أنا فقط أفضل بقليل مما كنت فيه من سطحية وتفاهة قبل عقد. ثانياً، الأسوأ من عدم ممارسة الجذريّة، هو تبني سرديّة تجعلنا نتظاهر بممارستها.

الفكرة هنا، أنّ جذريّة الطبقة الوسطى تعاقبك لأنك توقفت قليلاً لتفكر. هذه الجذرية تتهمك أنك تخليت عن جذريتك لأنك لم تدعم الثورة في لبنان والسودان وسوريا، لقد نزل الناس إلى الشارع لهذا أدعمهم على وسائل التواصل الاجتماعي وأصمت. تخيّل لو أنك قلت لإدوارد سعيد صاحب مقولة «لا تضامن من غير نقد»: ادعم واصمت.

ما بعد عام 2011، صعدت الجذريّة التقاطعية بناء على مثالية برجوازية وتوجس، لدى الفلسطيني بشكل خاص والعربي بشكل عام، بأنه علينا أن نعلن تضامننا مع الجميع ولا نترك أحداً. على الكل التحرّر في الوقت ذاته والدرجة نفسها.

هذه الجذريّة تعاني من عدة إشكاليات: أولاً، من منظور الواقعية السياسية، هي عالقة في عالم الأفكار وبعيدة عن عالم الواقع والقوة والميدان.

ثانياً، إذا كان مشروعك قائماً على التضامن مع الجميع، الفلسطيني والسوري والكردي والأشوري والنوبي في مصر والتبو في ليبيا والإسلامي والإخواني والملحد والكويري، اليس هذا الاتساع دليلاً على أنه ليس لديك معالم مشروع من أصله؟ وأن مشروعك هو عبارة عن منصة تمثيل «representation»، رمزية وشرفية؟

ثالثاً، هذه الجذريّة هي مدخل لتدفق سياحة الناشطية في الحيزين الثرائي والشعبي. هنا يصبح من السهل الخلط ما بين الطبقات المدقعة «Underclass» من جهة، وما بين الحياة الليلية ما بعد الساعة التاسعة «Underground» من جهة أخرى، وهنا يصبح من السهل على منصة «درج» نشر مقال عن الفلافل والحمص، وعلى منصة «رصيف 22» نشر مقال عن جمال الحياة في الأحياء الشعبية وسط البلد. لا، إذا كانت الجذريّة «مريحة» تساعدك على النوم ليلاً، وتثبت لك أن أسلوب حياتك الشيق والمتمرد هو أسلوب الحياة الصحيح، فهي ليست بجذريّة من الأساس.

> ما بعد عام 2011، صعدت الجذريّة التقاطعية بناء على مثالية برجوازية وتوجس، لدى الفلسطيني بشكل خاص والعربي بشكل عام، بأنه علينا أن نعلن تضامننا مع الجميع ولا نترك أحداً

رابعاً، هذه الجذريّة تنبت في سياق فوز فكر اليمين البرجوازي المديني المطل على سواحل المتوسط في الحرب الأهلية اللبنانية وتصديره لدى برجوازيات الإقليم. على هذا الأساس يصبح التظاهر بممارسة الجذريّة محض عودة إلى سردية أننا برجوازية متنورة مطلة على البحر المتوسط تحارب ظلاماً آتياً من الشرق. سأواجه هذه السرديّة التي تدّعي أن هنالك داعشياً صغيراً مختبئاً في داخلنا، بالقول إن هنالك بالأحرى فينيقياً-يمينياً صغيراً مختبئاً في داخلنا، حتى في داخل الفلسطيني الذي يبحث في أصوله الكنعانية لا لمواجهة سردية الاحتلال بل لممايزة نفسه عن الآخر العربي.

هنا يصبح حب فقراء طائفتك مدخلاً للشعبوية (وذم «الأونروا») في لبنان والسوري في الأردن) وهنا يصبح حب فقراء الآخرين مدخل للنخبوية والسياحة الخيرية. لنأخذ على سبيل المثال، صحيفتي العزيزة، «عرب 48»، والتي اكتب فيها المقال والقصة بشكل شبه شهري. من وقت لآخر، ينشر الملحق الثقافي في الصحيفة مقالاً ينوه أنه علينا نحن الفلسطينيين التخلّص من «الأبوي» الذي بداخلنا كشرط أساسي للتحرّر من الاستعمار. أليست هذه دعوة استشراقية للتخلص من «الداعشي» الصغير الذي في داخلنا؟

أين ملامح الجذريّة إذا كانت التقاطعية سطحية؟ هي موجودة خارج الفقاعة الفكرية، في عالم الواقع المادي، في عالم علاقات القوة، وهي موجودة ما بين تفاصيل علاقتنا الاجتماعية المادية في الحياة اليومية. سأذكر هنا مثال صديقي وصديقتي المتزوجين. كلاهما يساريّان «جذريّان» يعارضان السلطة في الضفة من ناحية سياسية والفصائل في غزة من ناحية اجتماعية. يضعان صور غسان كنفاني وناجي العلي على خلفية الشاشة في هواتفهما ويحبان الاستماع في وقت الصباح إلى كوميديا علاء أبو دياب وينهمكان في وقت المساء في كتابة المنشورات السياسية اللاذعة الناقدة والمعارضة. وهما متحرران اجتماعياً، علمانيان مخضرمان يؤمنان أن السنة لهم أميركا والشيعة لهم روسيا، ولا يؤمنان بجنة المسلمين والمسيحيين وإنما يؤمنان بأن الجنة الوحيدة الحقيقية هي «حتمية العودة إلى حيفا ويافا»، كما وأنهما يتعاطفان مع الحركات الجذرية ويؤكدان لي أنهما سيحبان ابنهما مهما كانت «خياراته» في الحياة.

في إحدى جلساتي معهما قبل بضعة أعوام أخبرتهما أنني سالت صديقاً محاسباً عن تكاليف الزواج في رام الله، وأنه أجابني بأن المبلغ هو عشرون ألف دولار في أقل تقدير. ابتسم صديقي وضحكت صديقتي وقالا لي «يا دوب يكفوا غرفة السفرة».

قبلها بعقد ونصف كنت طفلاً في الانتفاضة الثانية. نسبة الفاصوليا البيضاء إلى نسبة الماء في كل طبخة أخذت تقل يوماً بعد يوم حتى توقفنا عن الطبخ واعتشنا على الزيت والزعتر. عندما وصلت إلينا أكياس شعيرية الإندومي ضمن المساعدات الدولية، تعاملنا معها وكأنها طبق منسف. هذا الجوع وهذه الاجتياحات والإغلاقات وقصف حوامات الأباتشي ودبابات الميركافا على طرقنا لم تكن من قصص الشتات أو من قصص حروب غزة المعاصرة أو من قصص التهجير في مناطق ج، بل هي قصة كل فلسطيني في أنحاء المناطق المحتلة مهما كانت أصوله وطبقته الاجتماعية.

هنا بالضبط يكمن سؤال الجذريّة. هي ليست موقفاً بشأن ثورة أو بشأن توجه سياسي أو بشأن هوية جنسانية أو بشأن عنف الشرطة في الولايات المتحدة، وهي ليست موقفاً يبنى بعد الحصول على منحة للعلوم الاجتماعية بالخارج، ولا هي قصة رئيس الوزراء الأوروبي على الدراجة الهوائية وقصة النظام والقانون التي يرويها المهاجر الذي أصبح مهندساً لدى «غوغل». الجذريّة، حتى لا نقول إنها محصورة في رباعية الشهادة والأسر واللجوء والجرح، هي، بمعناها الواسع، الاستعداد للمخاطرة للتخلي عن كل شيء مادي نملكه، للقطع الكامل مع كل ما عرفناه من نظام اقتصادي-اجتماعي منذ نصف قرن، هي ألا يبقى لدينا أي شيء إلا بعضنا البعض، هي القرار الواعي بالخروج من كابوس الطبقة الوسطى والرجوع حرفياً إلى الزيت والزعتر.

بناء على هذا الأساس، يا أعزائي من بنات وأبناء الطبقة الوسطى، ليس أنتم من يحدد من هو الجذري، هو ليس من تظنون، هو ليس صديقكم ذا المقولات الملهمة، الذي انتقل من القرية إلى المدينة وأصبح نسوياً وأنجز روايتين ونزل معكم إلى التظاهرات وساعدكم في أوقاتكم الصعبة لأن -كما يقول عامر محسن- مشكلاتكم ليست مالية بل عائلية وشخصية فتطنّونها مع غضبكم وأوهامكم برنامجاً سياسياً.

الجذري في الحقيقة قد يحرّر بلداً ويبني فيها اشتراكية وقد يدافع عنها من غزو، وقد يظهر، بالمقابل، ليملأ الفراغ الذي تركه اليسار ويبدأ حرباً أهلية ويحمل مشروعاً رجعياً وإبادياً حتى. المهم أنه بعكسكم، له أثر في مسار التاريخ. الجذري قد يكون نقيضكم وأسوأ كوابيسكم، مثل ذاك الشاب الملتحي الذي حمل الكلاشينكوف قبل عدة أعوام وانهى، ولو بشكل مؤقت، خريطة سايكس-بيكو، أو مثل ذاك الشاب الذي أخرج الأميركان من أفغانستان.

* كاتب وباحث فلسطيني

شعبٌ واحد، أوجهٌ عديدة

محمود عبد الحكيم *

قبل سنوات، عرفتُ، في مجتمع العمل، شخصاً عنصرياً ضدّ غير المصريين المقيمين في البلد. لأنه كيميتيّ غيور (كان أول ظهور الموضة وقتها)، يخاف على الوطن من اللاجئين وموجات النزوح. وتطبيق ذلك عنده كان تحديداً على السوريين والسودانيين.

فشلت كل محاولاتي لمعرفة لماذا، وكيف، يزعجه هؤلاء بالذات أكثر من غيرهم، أو نوع الضرائب التي يسدّدها فتذهب لمصلحتهم مثلاً، وخاصة أن مصر لا تعطيهم سوى الإقامة؛ أي أن أحدهم، كأغلب المصريين، إمّا أن يعمل، أو ينفق عليه من يعمل أو يتاجر من الأهل أو الأصدقاء، فضلاً عن امتصاص السوق المصرية لما يتلقّونه من إعانات مالية خارجية، والدور الإيجابي بشكل لم يتوقّعه أحد لرؤوس الأموال السورية التي عرفتها السوق المصرية قبل الحرب بالأساس.

اللافت أنه، لسبب عملي تماماً، سكن بولاق الدكرور (حزام عشوائي يحيط بأحياء راقية في جحيم الجيزة نطاق القاهرة الكبرى)، حيث يتكوّم البشر والتوك توك والسيارات ومقالب القمامة ومستنقعات المجاري في شوارع رثّة عرضها متر واحد، مع بنايات خانقة لا تعرف الآدمية، وكباري منخفضة طائرة تلاصق خطّ المترو وتخترق كل هؤلاء، وما أزعجه كان فقط السكان من السوريين، ومن السودانيين وهم الأكثر عدداً. وقد ماتت، منذ عقود، البنية التحتية العامة والخدمية للمنطقة، غير المخططة بالأساس، وكفّت قدرتها عن مواكبة تعداد السكان المصريين الكثيف، منذ عقد على الأقل، أي قبل تصاعد حضور المقيمين.

استرجعت وقتها فترة إقامتي بمنطقة لها طابع مشابه (فيصل)، لكن أقل سوءاً وعشوائية، عالي الكثافة السكانية أيضاً، حيث يبدو السودانيون وحدهم خُمس السكان تقريباً. وقد ترى أحد ركّاب ميكروباص فولكسفاغن القديم، بحجم علبة السردين، يخلقُ من العدم لأحدهم مكاناً جواره للجلوس صائحاً: «خُش أزول». وآخر يساعد الرّول الآخر في رفع أطفاله وأغراضه إلى حافلة نقل عام بشكل اعتيادي تماماً، بينما يشارك زول شاب أصدقاءه، مصريين وسودانيين، التدخينَ في أحد الأزقّة في صفاءٍ لا تقطعه سوى ضحكاتهم، وبعضها هستيري، فضلاً عن الصلوات في المساجد التي يتجاور فيها أفراد الشرائح العمرية الأكبر.

تجمع هؤلاء الناس عوامل مشتركة أكثر من أن تُحصى، أكثرها بداهةً: المصير، بالمعنى السياسي التاريخي، وأقواها: الجغرافيا والتاريخ والثقافة - ما يحفظ أصالة تلك المشاهد في مقابل ما تعبّر عنه أفكار أخرى من اغتراب، لا عن الأهل والأشقاء الشبيهين بنا وحسب، بل عن هويتنا ذاتها.

وقد شكّلت الدائرة الحضارية لمصر هويتها وهوية أبنائها بقدر ما فعلت مفردات واقعها التاريخي وخصائصه. وما جعل مصر (بصفتها كياناً حضارياً) القطبَ الذي نعرف، لم يكن فقط ما حفظنا عن الموقع وتنوّع جغرافيتها (دلتا نهرية بأرض خضراء وأكثر من صحراء واحدة وسواحل طويلة) وأشياء أخرى، بل كذلك المزيج البشري، الذي مثّلت تلك المفردات حاضنته المثالية، ومثّل هو إحداها، وشكّل هذا كلّه المصريين الحاليين والقدامى، من دون التعارض مع «الخصوصية» التي يحبّها الكيميتيون، والاستعلائيون طبقياً، حبّاً جارفاً.

تأمّل موقف هؤلاء من مدير داكن البشرة في شركة عابرة للقارّات، غالباً يروونه قصة نجاح تعكس الإصرار وتستحق التقدير، حتى لأفريقيا ومجهودات بعض دولها

> شكّلت الدائرة الحضارية لمصر هويتها وهوية ابنائها بقدر ما فعلت مفردات واقعها التاريخي وخصائصه

واقتصاداتها، وموقفهم من اللاجئ من جنوب السودان الذي ينظّف حمامات مقرّ الشركة نفسها، ولا يهاجمونه مباشرة، كي لا تنبذهم قواعد النظام العالمي، مكتفين بإعلانه طفيلياً رغم عمله بدنياً بدوام كامل. المسألة أنّ «المركزية المصرية» - وهي كما تُطرح ليست أكثر من استعلاء أجوف - تغذّت منذ عقود على أفكار دعمتها الإدارة السياسية، استعلاء على باقي العرب، ولاحقاً السودانيين والأفارقة، وجاءت، منذ ارتفاع صوتها، منقطعة الصلة بالواقع السياسي - الدولي في المراحل السابقة، والداخلي المباشر حالياً. وعكس انطباع البعض، لا حضور واقعياً لها، رغم وجود عنصرية بوجه شعبوي يتعرّض لها أفارقة في الشارع ولا يسمح عددُها بوضعها في الاعتبار عند الحديث عن المصريين كلّية، وتأتي عادةً من شرائح لم تقدّم لها الدولةُ أكثر مما قدّمت نظيرتها السودانية المهمّشي السودان وأهل أطرافه.

قدّمت مصر لآلاف الليبيين الخدمة الطبّية بأسعار السوق، ولم يكره وجودهم أحد، ومثلهم يعيش بكثافة نسبيّة شرقي الإسكندرية، أو يرتادون المدينة تاريخياً، وبتصاعد مع الانفتاح الاقتصادي، وقد صاهروا المصريين، مثلما صاهر أبناء عمومتهم (حرفياً) مصريو الجنسية السكان الأصليين لأقصى غرب المدينة، أهل الصعيد هناك، على بعد المسافة من الصعيد كما بين بيروت ودير الزور تقريباً. ويتجاور المصريون النوبيون والسودانيون في عابدين بوسط القاهرة مثل تجاورهم جنوباً، حيث لا معنى حقيقي لـ«المعبر» لأن الناس نفسها على الجانبين؛ شعب وادي النيل الذي جمع مهاجري أقصى جنوب غرب آسيا إلى مصر بالأفارقة، منذ قرون، ولم يستوقف هجراتهم التي بلغت تونس. كذلك، مثلاً، لم يكن الحضور اليمني غريباً في الدُّقّي قلب مدينة الجيزة (وحولها مدن ومراكز المحافظة) وإحدى أهم مناطق القاهرة الكبرى، وسكنها سابقاً عراقيون وفلسطينيون، وتُعرف الآن بكثرة المطاعم والمحال اليمنية التي يمثّل المصريون والسائحون أكثر زبائنها بطبيعة الحال.

تفخر تلك «المركزية» ونزعتها، الخفيّة في جانب من الخطاب الرسمي المصري، والمعلنة عند دوائر من المصريين، بالدولة القومية المركزية الأطول عمراً، والجيش الموحّد الأقوى، والنسيج الاجتماعي الأكثر تماسكاً... مقولات كلها صحيح وتفضي إلى عكس مآلات أفكارهم بالضبط: لم يكن لهذا القطب إلا أن يمتد كيانه وأوصال شعبه شرقاً وغرباً وجنوباً، ويثري من «الأعراق» المحيطة وتتنوّع هويته وثقافته وشعبه أنثروبولوجياً، وكأنه، بدرجة ما، حالة اندماج إقليمي بحد ذاته.

هذا كله نقيض ما يطرحه الانعزاليون والمتعالون، والأفضل أن يعترفوا بإيمانهم بنظرية نقاء عرقي؛ الذين يطرحون مصر بصفتها مجموعةً عوامل ذاتية محضة، ويتصوّرونها عصباً فرعونياً رفيعاً تحيط به زوائد عالقة أو عوامل حضارية دخيلة شاذّة، وكأن مصر فقاعة، وليست تجربة حضارية واجتماعية جمعت بالفعل الهويات القبطية والعربية والأفريقية، بحكم الجغرافيا والديموغرافيا وحركة التاريخ، ولم تنتج في النهاية مسخاً حضارياً مثل إسرائيل (التي يدعو أغلبهم إلى التطبيع معها ويقدّسون تقدّمها الذي صنعه ويستخدمه الغرب الجمعي الذي يدينون تآمره على مصر بدعمه أصوات «المركزية الأفريقية»!). ولا يدرك هؤلاء أن معركة الألوان هذه ليست حفظاً للوطنية المصرية وهوية البلد مقابل بؤس أفكار المركزية الأفريقية، قدر ما تعكس بؤس شوقهم أن يكونوا إنساناً أبيض متحضراً بكتلة قومية واحدة ذات رسالة (إمبراطورية) خالدة!

* كاتب مصري

(أ ف ب)

على الغلاف

بعد انتظار لساعات كتم انفاسها وجعلها رهينة الترقب والشلل القسري، اضطرّت إسرائيل لاستئناف عدوانها على قطاع غزة، حتى تحمل المقاومة على الردّ على جريمة اغتيال ثلاثة من قادة «سرايا القدس». وترتاح هي من همّ هذه الجولة التي بدأتها باعتداء تجاوز الخطوط الحمراء، وتريد أن تنهيها على ذوقها وفي توقيتها. لكن الردّ الذي شرعت فيه المقاومة عصر امس، وتصاعد تدريجاً حتى بلغ مساءً ضربة كبرى على «سديروت» و«عسقلان» أوقعت خسائر بشرية ومادّية. أنيابات الفصائل، التي جاء أداؤها مشتركاً وموحّداً خلافاً لمارتوجه العدو، إنّما تريد تدفيع الأخير ثمناً موجعاً لما اقدم عليه، حتى لا يغتّر بإمكانية تكرار سيناريو الاغتيالات ضدّ قيادات اخرى من المقاومة، خصوصاً أن حالة الاشتباك في الضفة باتت مسؤوليتها متفرّقة ما بين الفصائل كافة وأذرعها العسكرية، بما فيها «كتائب القسام». ولعلّ الاتصالات السياسية التي نشطت مساء امس، والتي اظهرت استعجال الاحتلال تثبيت وقف لإطلاق النار كيفما كان وتحت ضغط قصف منازل المدنيين في غزة، بيّنت حرص المقاومة على تحصين معادلة «وحدة الساحات» التي كانت ارستها من خلال جولات عدّة سابقة. وانتزاع التزام من العدو بالعودة إلى قواعد الاشتباك القائمة. بعدما تبيّن أن «ضرب الأرهابيين اينما كانوا» وفق ما يتبجّح به قادة إسرائيل، لن تكون تداعياته بسهولة الحديث عنه على السنة بنيامين نتنياهو وإيتمار بن غفير وغيرهما

«ثأر الأحرار» يبدأ
المقاومة ترفع التحدّي: وقف النار مقابل وقف الاغتيالات

غزة - رجب المدهون

بعد قرابة 36 ساعة من الانتظار، ردّت المقاومة الفلسطينية، في سياق معركة أطلقت عليها اسم «ثأر الأحرار»، على اغتيال ثلاثة من قادة «سرايا القدس»، في الجناح العسكري لحركة «الجهاد الإسلامي»، على يد العدو، مطلقةً مئات الصواريخ تجاه مستوطنات «غلاف غزة» والمدن القريبة من القطاع، وصولاً إلى شمال مدينة تل أبيب بقطر 90 كيلومتراً، فيما فشلت «القبة الحديدية» في اعتراض الصواريخ، ممّا أدّى إلى أضرار مادية وإصابات في صفوف المستوطنين. وقبيل ظهيرة يوم أمس، وفي إطار سعيها إلى استدراج ردّ سريع من المقاومة، جدّدت قوات الاحتلال قصف غزة، مستهدفةً عدداً من المزارعين والأراضي الزراعية، وهو ما أدّى إلى استشهاد شابّين فلسطينيَّين شرق مدينة خانيونس، وآخرين في مدينة رفح. وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية ارتفاع عدد شهداء العدوان الإسرائيلي على القطاع إلى 22، بينهم خمسة أطفال وخمس نساء، ولفتت إلى وصول شهيدة و10 إصابات إلى «مجمع الشفاء الطبي» في المدينة، ليرتفع عدد شهداء الأربعاء إلى سبعة. ومن جهتها، زفّت «كتائب الشهيد أبو علي مصطفى»، الجناح العسكري لـ«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، ثلّة من مقاتليها في الوحدتَين الصاروخية والمدفعية، ارتقوا شهداء خلال معركة «ثأر الأحرار»، هم: محمد يوسف أبو طعيمة (خانيونس)، علاء ماهر أبو طعيمة (خانيونس)، أيمن كرم صيدم (رفح)، علم سمير عبد العزيز (رفح).

وفي سياق الردّ على جريمة الاغتيال، أطلقت الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة تسمية «ثأر الأحرار» على عمليتها التي «تمثّلت في توجيه ضربة صاروخية كبيرة استهدفت مواقع ومغتصبات وأهداف العدو». ورسمت الغرفة خطاً أحمر أمام قوات الاحتلال، إذ قالت إن «استهداف المنازل المدنية والتغوّل على أبناء شعبنا واغتيال رجالنا وأبطالنا هو خطّ أحمر»، مضيفةً أن «عدوان الاحتلال سيواجَه بكلّ قوّة وسيدفع العدو ثمنه غالياً». كما أكدت أن «المقاومة جاهزة لكلّ الخيارات»، محذّرةً العدو من «التمادي في عدوانه وعنجهيته»، ومن أيام سوداء تنتظره، متابعةً أن «المقاومة ستبقى في كل جبهات الوطن وحدة واحدة وسيفاً وردعاً لشعبنا وأرضنا ومقدساتنا». وفي الوقت الذي عطّلت فيه صواريخ المقاومة الطيران في مطار «بن غوريون» كلياً، أعلن جيش الاحتلال استخدام منظومة «مقلاع داوود» للتصدّي لأحد الصواريخ التي استهدفت تل أبيب عصر أمس، بعد فشل «القبة الحديدية» في عملية التصدّي. ونظراً إلى كون الصاروخ كان متّجهاً ناحية منطقة ماهولة في المدينة، تمّ استخدام هذه المنظومة على الرغم من أنها مخصّصة لاعتراض الصواريخ التي يزيد مداها على 200 كيلومتر، بينما ذكرت مصادر إسرائيلية مقرّبة من الجيش، أن الأخير يفحص ما إذا كان أحد الصواريخ الذي أطلق هو من طراز «خيبر» إيراني الصنع، علماً أن تكلفة اعتراضه عبر «مقلاع داوود» تبلغ قرابة مليون دولار. وبحسب مصادر عبرية، فإن الرشقات الصاروخية التي قُدّرت بأكثر من 70 صاروخاً، وأُطلقت الساعة التاسعة مساءً، تسبّبت بأضرار كبيرة وواسعة لدى الاحتلال، إضافة إلى إصابة 17 مستوطناً، بعضهم حالته خطيرة نتيجة تساقط الصواريخ على مستوطنة سديروت ومدينة عسقلان.

وعلمت «الأخبار» من مصادر في المقاومة الفلسطينية، أن الردّ لم يكن منفرداً، بل أتى بالتوافق بين مختلف الفصائل المنضوية في إطار الغرفة المشتركة. وأشارت المصادر إلى أن الاحتلال يحاول جاهداً بثّ حالة من الخلافات بين حركتَي «حماس» و«الجهاد»، من خلال الادّعاء بأن الأولى لم تشارك في عملية الردّ. وفي هذا الإطار، قالت حركة «حماس» على لسان الناطق باسمها، عبد اللطيف القانوع، إن ضربات المقاومة الموحّدة «جزء من عملية الردّ على المجزرة التي ارتكبها الاحتلال الصهيوني، وتأتي في إطار دفاعها عن شعبنا الفلسطيني»، محمّلاً العدو «تبعات توسيع عدوانه لأنه سيدفع ثمن حماقته، وعدوانه المتواصل سيفجّر المنطقة ويقود جيشه إلى الجحيم». وكان جيش الاحتلال أعلن أن فصائل المقاومة أطلقت أكثر من 300 صاروخ تجاه مستوطنات «الغلاف» ومدن الوسط، فيما أكدت مصادر في المقاومة، لـ«الأخبار»، أنه تمّ استهداف مناطق مختلفة من تل أبيب وغوش دان وبيت شيمش في منطقة المركز بعشرات الصواريخ، وأن عدداً من هذه الرشقات حقّقت أهدافها وأصابت مناطق ماهولة، فيما منظومة «القبة الحديدية» فشلت في تحييد جميع الصواريخ التي أطلقت على تل أبيب. وفي ساعات المساء، أطلقت المقاومة، وحتى الساعة العاشرة مساءً، أكثر من 200 صاروخ تجاه مستوطنات «الغلاف» وتل أبيب وبئر السبع، ممّا أوقع عدداً من الإصابات في صفوف المستوطنين.

> **تكثّفت الجهود المصرية والقطرية لوقف التصعيد القائم**

وأظهرت مقاطع فيديو منشورة على وسائل التواصل الاجتماعي، لحظة هروب وزيرة اتصالات الاحتلال إلى الملجأ، خوفاً من القصف، فيما انتشرت حالة من الرعب والهلع في صفوف المستوطنين.

وعن مباحثات التهدئة، علمت «الأخبار» من مصادر في المقاومة أن الجهود الدبلوماسية تكثّفت أمس، من جانب القاهرة والدوحة مع حركتَي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» من جهة، ومع دولة الاحتلال من جهة أخرى. وقد قدّم المصريون رؤية للفصائل لإنهاء المواجهة الحالية ووقف متبادل لإطلاق النار، إلّا أن المقاومة رفضت هذا العرض طالما أنه لا يتضمّن تعهداً إسرائيلياً بوقف سياسة الاغتيالات في غزة والضفة، ووقف المخطّطات التي يريد الاحتلال تمريرها في مدينة القدس المحتلّة، وإلغاء مسيرة الأعلام، وإعادة جثمان الشهيد خضر عدنان. وفي الإطار نفسه، أعلنت «الجهاد» أنها ما زالت في صدد الردّ على جريمة اغتيال ثلاثة من كبار قادتها العسكريين، وأنه في حال لم يوافق الاحتلال على شروط المقاومة، فإنها ستواصل قصف مدن المركز إضافة إلى توسيع مديات الصواريخ. وبعد رفض الحركة مبدأ الوقف المتبادل لإطلاق النار، عاد رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، إلى التلويح بتوسيع العملية العسكرية في غزة، وشنّ حملة موسّعة وضربات عنيفة ضد قطاع غزة، مؤكداً استمرار المعركة مع المقاومة. كما عمد الاحتلال إلى تكثيف غاراته، مستهدفاً العشرات من الأراضي الزراعية، إلا أن التطوّر الأبرز في ضغطه الميداني، تمثّل في ضرب منزل لعائلة فلسطينية شرق مدينة خانيونس، وآخر لعائلة ثانية في بلدة بيت لاهيا شمال قطاع غزة. وفي أعقاب هذا التطور، حذّرت «الجهاد» من أن سياسة قصف المنازل سيتمّ مقابلها بتكثيف قصف تل أبيب والعمق الإسرائيلي.

المقاومة على قلب واحد: حتى لا يستطيب العدو التصفية

يوسف فارس

(أ ف ب)

بدأت المقاومة ردّها على جريمة اغتيال قادة «سرايا القدس» وعائلاتهم، بعد صمتٍ استمرّ نحو 33 ساعة متواصلة، كان على ما يبدو مساحة استُغلّت لترتيب الصفوف والتفاهم على شكل الردّ وطبيعته وأهدافه. في حدود الساعة الرابعة من بعد ظهر أمس، أعلنت «غرفة العمليات المشتركة» بدء عملية «ثأر الأحرار»، التي أطلقت خلالها المئات من الصواريخ على مدى تجاوز الـ 80 كيلومتراً. عمليةٌ يبدو أن المقاومة تريد من خلالها تثبيت مجموعة من الخطوط الحمر، على رأسها منع سياسة الاستفراد، التي بدأت باغتيال قادة لواء الشمال في «سرايا القدس»، بهاء أبو العطا، في 2019، وتكرّر اللجوء إليها مرّتَين حتى عملية الاغتيال الأخيرة.

وتلفت مصادر في المقاومة، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن القراءة في جريمة تصفية ثلاثة من قادة «السرايا»، ستكون مغايرة لكلّ ما حدث خلال السنوات الأربع الماضية. إذ إن انحصار الردّ بحركة «الجهاد الإسلامي» في عامَي 2019 و2022، فتح شهية الاحتلال على تكرار السيناريو نفسه اليوم؛ إلّا أن المقاومة تعتقد أن قادة الصفّ الأول من القيادة العسكرية التاريخية لـ«الجهاد»، دفعوا حياتهم ثمناً لرعاية حالة الاشتباك الناشئة في الضفة، فيما لم تبادر الحركة منفردةً منذ معركة «وحدة الساحات» في آب 2022، إلى تنفيذ أيّ عمل من القطاع، من دون إجماع فصائلي.

كذلك، تدرك المقاومة أن اغتيال القيادي طارق عزّ الدين، ومعه الحاج جهاد غنام، اللذين تكرّر اسماهما خلال العام الماضي عبر الإعلام الإسرائيلي في سياق اتّهامهما بالضلوع في أدوار محورية في تنظيم وبناء خلايا المقاومة في جنين وطوباس ونابلس، إنّما هو رسالة إلى قيادة الظلّ في «كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام»، التي أعلنت، منذ مطلع العام الجاري، مسؤوليّتها بشكل رسمي عن ثلاث عمليات تسبّبت بوقوع خسائر بشرية في صفوف الاحتلال في الضفة المحتلة، وتحديداً في نابلس وجنين، وهي عمليات تُعدّ الأكثر تعقيداً وتطوّراً في تاريخ الضفة، وتحمل بصمات واضحة لقيادة الظلّ.

وتعتقد المقاومة أن الاحتلال يريد من خلال اغتيال قادة الصفّ الأول، إعادة الضفة إلى مرحلة ما قبل عام 2000، أي إلى مرحلة الاستفراد بالمقاومين واحداً تلو الآخر، وهو ما ترفضه الفصائل، وتعتبر أن الحفاظ على الحدّ الأدنى من الاشتباك في الضفة، يمثّل أولوية قصوى، وأن أيّ تراجع عنه يعني تكرار سيناريو الاغتيالات في القطاع، وهو ما لن تسمح به المقاومة في غزة.

شلّه في الجنوب: «القبة» لا تطمئن المستوطنين

بيروت حمود

بينما كانت إسرائيل تنتظر ردّ المقاومة من قطاع غزة، على المجزرة التي نفّذها جيشها ليل الاثنين - الثلاثاء، واستشهد على إثرها ثلاثة من قادة «الجهاد الإسلامي»، تواصلت حالة الشلل في مستوطنات الجنوب، حيث ظلّت دراسة 300 ألف طالب معطّلة، وسط إلغاء حفلات الأعراس، واستمرار عمليات إجلاء المستوطنين ونقلهم إلى مناطق «أكثر أمناً». وعلى هذه الخلفية، دعا رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، المستوطنين إلى «التحلّي بالصبر وقوة التحمّل»، فيما أوصت قيادة الجبهة الداخلية، في وقت لاحق، بالاستمرار في اتّباع التعليمات التي أصدرتها منذ بدء عدوان «درع وسهم»، والدخول إلى الملاجئ فوراً فلدى شنّ هجمات واسعة على القطاع. وحتى صباح أمس، وفيما كان الهدوء لا يزال سارياً، ذكر موقع «واينت» أن «إسرائيل تتحضّر لجولة أيام قتالية»، فيما يعاني بالدرجة الأولى مستوطنو الجنوب من تبدّل روتينهم اليومي. وفي السياق نفسه، قال الجنرال في الاحتياط، حيليك (بحائيل) سوفر، من الجبهة الداخلية، إن «الهدوء الذي نعيشه الآن قد يتوقّف، ويمكن أن يتبدّل في أيّ لحظة، ولهذا نحن مطالبون بالحفاظ على اليقظة، والإبقاء على حالة الاستعداد في أيّ منطقة نتواجد فيها، إن كان ذلك في البيت أو العمل أو أيّ مكان آخر».

في هذا الوقت، استعرض موقع «والا» الإلكتروني سلسلة من الفنادق وبيوت الضيافة والشواطئ وشركات الطيران التي انضمّت إلى حملة «احتضان الجنوب»، وعرضت تنزيلات على الإقامة والنقاهة والسفر. ومن بين هذه الأماكن، كان بيت «يغئال آلون» ردع. على المنظمات الإرهابية أن تفهم أن لكلّ فعل إرهابي ثمناً. من غير الممكن الاستمرار بوضع كهذا». أمّا عوفر ليبرمان، وهو مستوطن في كيبوتس «نير عام»، فقال: «في كلّ مرّة يُقتل فيها أحدهم نحن نعاني. الحلّ الوحيد هو إعادة الردع. هذا الهجوم هو مجرّد بداية». مع ذلك، فإن مستوطني الغلاف وفق الموقع ذاته ليسوا متفائلين؛ إذ بحسب ميراف كوهين، وهي مستوطنة في «عاين هشليشيت» (العين الثالثة) فإن «الضغط الذي نعيشه قاس وينهك. إنهم يديروننا بالهوء حيث يسجّلون النقاط من دون إطلاق قذيفة واحدة». وأضافت أنه «يتوجّب وضع حدّ للجولات القتالية التي تمسّ وتضرّ بسكان الغلاف».

وطبقاً لما نقلته صحيفة «معاريف» عن المنظّمين في حملة «نسيم الريح»، فإن أكثر من 2500 مستوطن غادروا من مستوطنات «غلاف غزة» و«سديروت»، فيما ترك آخرون بيوتهم بإرادتهم ومن دون الانضمام إلى الحافلات التي أجلت عائلات عدة. أمّا من بقوا في المستوطنات، فهم أولئك الذين يتواجدون في غرف ومبان محصّنة. وبحسب الصحيفة، فإن نتائج الجولة القتالية تظهر جلياً في المركز التجاري في «سديروت»، الذي بدا أمس خالياً تماماً من الزائرين وكانت الحركة فيه معدومة. وفي السياق، قال أحد مستوطني «سديروت» للصحيفة إنه «من المحزن رؤية المركز التجاري فارغاً»، مضيفاً أنه «تقريباً كلّ شيء مغلق، مع ذلك فقد اعتدنا على هذا الوضع بفعل جولات القتال السابقة. أمل في أن نعود إلى روتيننا اليومي في أسرع وقت ممكن».

أمّا بشأن تفعيل منظومة «مقلاع داوود» الاعتراضية للمرّة الأولى في تاريخ الصراع فوق تل أبيب، فقد أثار الأمر غضب مستوطني الجنوب الذين رأوا في ذلك «تمييزاً»؛ إذ تساءل أحدهم: «لمَ تل أبيب تستأهل صرف مليون دولار لاعتراض صاروخ واحد بينما سديروت لا؟»، فيما اعتبر آخرون أن «المنطقة عبارة عن مختبر لإنتاج الأسلحة»، وأن استخدام المنظومة ما هو «إلا لتجارة هذه الأسلحة». كذلك، تساءل البعض عن منظومة «الليزير» التي دخلت الخدمة كما قلتم (في إشارة إلى الحكومة والجيش)»، مضيفين: «لماذا علينا دفع الضرائب لتمويل منظومات الاعتراض فيما لا نجبى من ذلك أي ثمن؟». ومن بين التعليقات الساخرة أيضاً: «في حال قصفوا بني باراك (معقل الحريديم المتشددين) فلا داعي للاعتراض، الثوراة ستفعل ذلك»، في إشارة إلى مطالبة «الحريديم» بسنّ قانون يعفيهم من التجنّد للجيش للتفرّغ لدراسة التوراة. من جهته، تساءل المحلّل العسكري لصحيفة «يديعوت أحرونوت»: «هل كانت هناك حاجة حقيقية لتفعيل نظام العصا السحرية (مقلاع داوود)، أم أنه ترويج مبيعات في الخارج لشركة رافائيل التي يتمتّع مديرها التنفيذي بعلاقة ممتازة مع كبار مسؤولي الجيش الإسرائيلي؟».

بارك العدوان الذي بدأه الجيش أول من أمس؛ حيث نقل عن جاي وهو أحد مستوطني «كيرم شالوم» قوله: «أنا مستعد للجلوس شهراً إضافياً في الملجأ إذا ما كانت الحرب ستُحقّق ردعاً. نحن نريد السلام، ولكننا نعرف أنه مستحيل، وعلى الأقلّ فليكن هناك ردع. على المنظمات الإرهابية أن تفهم أن لكلّ فعل إرهابي ثمناً». من غير الممكن إلى الحملة، طارحاً خصماً يصل إلى 25% على إقامة المستوطنين لكل ليلة. وذكر الموقع أن مستوطني غلاف غزة

> **نتائج الجولة القتالية تظهر جلياً في المركز التجاري في «سديروت»، الذي بدا أمس خالياً تماماً**

«الجهاد الإسلامي»: الحركة الشهيدة

يوسف فارس

«الواجب فوق الإمكان»، تلخّص هذه العبارة، التي حفلت بها الموروثات الفكرية لحركة «الجهاد الإسلامي»، أدبيّاتها في قدّر التضحية التي يبدي المنتمون إليها استعداداً لدفعها على طريق «إبقاء جذوة الصراع مشتعلة». منذ عام 2019، بدأت «الجهاد» تدفع تكلفة التمرّد على الواقع القائم. في تشرين الثاني من ذلك العام، قضى قائد لواء غزة والشمال، بهاء أبو العطا، وخلفه 26 شهيداً آخر في خلال معركة «صيحة الفجر» التي انطلقت ردّاً على اغتياله. دفع أبو العطا ثمن حالة الإشغال التي صنعها طوال عامين، في ما عُرف شعبياً بـ«لعنة التاسعة». كان الأمين العام الجديد، زياد النخالة، يرى أن ثمّة مخطّطاً يجري تطبيقه على قطاع غزة، غرضه إشغال الناس بهمومهم المعيشية، وحصر الصراع في شكل حروب موسمية، تفرض دولة الاحتلال توقيتها كلّ عامَين، ضمن تكتيك «جزّ العشب» الذي يهدف إلى تقليم أظفار المقاومة، والمحافظة على سقف محدود من الإمكانات العسكرية لديها. لم يَرُق النسق المتقدّم الذي مضى فيه النخالة لكثيرين، من مقرّبين وحلفاء، وجدوا فيه نهجاً مغامراً، على رغم أن ضريبته الكبرى كان يدفعها عناصر الحركة وأخلص قادتها.

في خلال معركة «سيف القدس» في أيار 2021، والتي افتتحتها «السرايا» بعملية موفّقة تمكّنت فيها من استهداف جيب إسرائيلي بصاروخ «كورنيت» موجّه على الحدود الشرقية للقطاع، فضلاً عن المحافظة على «رتم» صاروخي منضبط طوال أيام العدوان، ودّعت «السرايا» يومذاك، 21 شهيداً، كان أبرزهم قائد لواء الشمال الجديد، حسام أبو هربيد. على أن نقطة التحوّل في مسار الحركة الجديد، كانت حادثة الهروب من سجن جلبوع في مطلع أيلول من العام ذاته. كانت تلك فرصة سانحة للإعلان عمّا عكف النخالة، منذ تولّيه منصبه، على إنجازه، وهو إعادة بعث المقاومة في ساحة الضفة الغربية المحتلّة، والتي ظلّت منذ عام 2007 خارج الحسابات الإسرائيلية، بالنظر إلى قدر الاستثمار الأميركي - الإسرائيلي طوال 15 عاماً في إعادة بناء عقيدة الأجهزة الأمنية فيها على نحو «مهني»، حوّلها إلى شركات أمنية، تعمل بمعزل عن أيّ قيم وعواطف وطنية أو أخلاقية. في ملاحقة خلايا المقاومة وأيّ حضور جماهيري لها. وهو استثمار رافقه آخر أكبر في إعادة هندسة جيل ما بعد الانتفاضة الثانية، والذي أريدَ له أن يغرق في همومه الذاتية وامتيازات الحياة والعمل تحت الاحتلال. ولذا، لم يكن مفاجئاً أن «هَبّة القدس» في عام 2015، لم تتطوّر طوال عام كامل في فعلها من حدود السكين والحجارة.

عقّب «نفق الحرية»، والإعلان عن انطلاق «كتيبة جنين» بتوأمة استثنائية مع أبناء حركة «فتح» في جنين، كان البناء، على ما صنعه القيادي الشهيد جميل العموري، مجازفة تحيطها العديد من عوامل الإحباط المنطقية. في كيان الاحتلال، لم يتجاوز توصيف الحالة الناشئة مصطلحات مِن مِثل «ثورة التيك توك»، قبل أن تدرك المؤسّسة الأمنية الإسرائيلية أنها أمام حالة تتمدّد على نحو مفاجئ، تطلّبت الإعلان عن عملية «كاسر الأمواج» في آذار 2022. خلال ذلك العام، قدّمت «كتيبة جنين» أكثر من 35 شهيداً من أبنائها، وهو ما ولّد لدى النخالة قناعةً بضرورة الذهاب إلى ما هو أبعد من المساندة والدعم اللوجستي والمالي. ولذا، في معركة «وحدة الساحات» في آب 2022، وما سبقها من عشرات عمليات إطلاق الصواريخ من القطاع، حاولت الحركة كسر استفراد جيش الاحتلال بمقاومي الضفة. في تلك المعركة التي بدأتها طائرات الاحتلال غدراً، قدّمت «الجهاد»، اثنين من أبرز قادتها التاريخيين، تيسير الجعبري وخالد منصور. إلى جانب 10 من الكوادر الفاعلين. بدا واضحاً أن المؤسّسة الأمنية الإسرائيلية تحارب في «الجهاد» ما هو أهمّ من القادة والعناصر الفاعلين: الفكرة والنهج اللذان مضت فيهما قيادة الحركة الجديدة، وعودتها إلى الأدبيات القديمة. ولذا، بدا، من وجهة نظر إسرائيل، أن «الجهاد» ستكون عاملاً معطّلاً لكلّ مساعي الهدوء، ولكلّ مشاريع الأدلجة والاستثمار في تحويل المقاومة في غزة إلى نسخة كربونية من «منظمة التحرير».

مضت الأيام ثقيلة ومثقلة بشار الاستثمار المنجز في ساحة الضفة، حيث تمدّدت خلايا المقاومة أفقياً وهرمياً، وصنعت إسرائيل بعتوّها رموزاً من الشباب، ثمّ دخلت «كتائب القسام» لأوّل مرّة منذ الانقسام عام 2007، إلى الضفة. اليوم، تدفع «الجهاد»، من جديد، ضريبة اللعب في أحشاء إسرائيل، «يهودا والسامرة»، والتي تُمثّل، في أدبيات الحركة الصهيونية، قلب المشروع العقائدي الصهيوني، الذي يجب أن يبقى بمنأى عن عمليات التشويش والإشغال. لقد حملت الأعوام الأربعة الأخيرة أحداثاً ومستجدّات ضاقت بها 15 عاماً كاملة. وباستشهاد طارق عزّ الدين وجهاد غنام وخليل البهتيني، قد يحقّ للمراقب إضافة توصيف جديد لم تعهده أدبيات صحافة المقاومة من قَبل، إذ إلى جانب «العائلة الشهيدة»، و«المدينة الشهيدة»، ثمّة اليوم «حركة شهيدة» أدّت قسطها الرسالي كاملاً. لكنها ليست الشهادة التي تختم الرسالة وتنهي الفعل، إنّما «المعادل الموضوعي للحياة»، أو الشهادة التي يذهب رجالها إلى «الاشتباك المستمرّ» - وفق توصيف الشهيد فتحي الشقاقي -. والذي لا ينتهي إلّا بزوال الاحتلال.

اليوم، تدفع «الجهاد»، منذ جديد، ضريبة اللعب في أحشاء إسرائيل، «يهودا والسامرة» (أ ف ب)

على الغلاف

العدو تحت وطأة المفاجأة: معضلة «الردع المتآكل» باقية

علي حيدر

كشف العدوان الإسرائيلي أمس على قطاع غزة، مفاعيل مفاجأة عدم الردّ الفوري والتلقائي من قِبل المقاومة على عملية اغتيال ثلاثة قادة من «سرايا القدس». بدا المستويان الأمني والسياسي مرتبكَين بفعل «التكتيك» الجديد، غير المسبوق، الذي اتّبعته المقاومة. إذ لم تتوالَ التطورات الميدانية وفق السيناريو الذي شكّل مُنطلقاً لقرار الاغتيال، ما أدى إلى انتشار حالة من الرعب في مستوطنات الجنوب، وصولاً إلى تل أبيب التي فتحت ملاجئها منذ أول من أمس. وتحوّل «الهدوء» الذي أعقب العملية، إلى عامل ضغط على المستويَين الشعبي والسياسي في إسرائيل، منتجاً حالة حيرة لدى المستوى الرسمي حول كيفية التعامل معه: فإن أعطى الأخير تعليماته بخروج المستوطنين من ملاجئهم بهدف مواصلة حياتهم الروتينية، فهو سيجعلهم عُرضة لقصف صاروخي مفاجئ يتسبّب بنتائج خطيرة؛ وإن أوصاهم بالبقاء في ملاجئهم، واستمرّت حالة التعطيل حتى من دون إطلاق الصواريخ، وقع تحت وطأة السؤال عن المدى الزمني لهذه الحال. وتخوّفت قيادة العدو من أن يستمرّ ذلك إلى يوم «مسيرة الأعلام»، التي تقام في ذكرى احتلال القدس عام 1967، وفق التقويم العبري، والتي تصادف الخميس المقبل.

في ضوء ما تقدّم، أجرت أجهزة العدو «تقدير موقف» حول كيفية إنهاء هذه الحالة «البرزخية»، وخلصت إلى ضرورة وضع حدّ لنجاح المقاومة في جبي أثمان معنوية وسياسية واقتصادية بفعل حالة الشلل الواسع في الكيان، من دون إطلاق أي صاروخ. ومن هنا، أتى القرار باستئناف الغارات على القطاع، والذي دفع المقاومة إلى الردّ الصاروخي الذي طاول تل أبيب ومحيطها. وشكّل ذلك إقراراً عملياً بأن قيادة العدو تدرك بأن الهدوء الذي ساد في أعقاب عملية الاغتيال، لم يكن سوى تكتيك جديد، هدفه إبقاء إسرائيل في حالة من الاستنفار والشلل، قبل أن يأتي الردّ الفلسطيني.

رسائل الردّ الفلسطيني

كشف البيان الصادر عن «غرفة العمليات المشتركة» أن الردّ الذي حمل اسم «قهر الأحرار»، أتى تعبيراً عن إرادة كافة الفصائل التي تتشكّل منها الغرفة. وبذلك، أصبحت محاولة العدو إحداث شرخ بين الفصائل. كما أظهرت «سرايا القدس»، من خلال ردّها الصاروخي، قدرتها على احتواء نتائج استشهاد ثلاثة من أهمّ قادتها العسكريين، واستطاعت تنفيذ رد عسكري منظّم، وأسقطت «النظرية» القائلة إن تأخر الردّ عائد إلى الإرباك والفراغ وتعطّل منظومة القيادة والسيطرة.

> الردّ أتى تعبيراً عن إرادة كافة الفصائل التي تتشكّل منها «الغرفة المشتركة»

كذلك، فإن وصول الصواريخ إلى تل أبيب وجوارها، بدّد أيّ أوهام تتعلّق بالمفاعيل الردعية لعملية الاغتيال، على اعتبار أن كلّ اغتيال لقائد سياسي أو عسكري، يهدف أولاً إلى معاقبة الشخص المستهدف والجهة التي ينتمي إليها، وردعها، ومن ثمّ بأنهم على المهداف، إن واصلوا خيار المقاومة. لكن الردّ في اتجاه تل أبيب ومحيطها، والذي يشكّل تجاوزاً للسقف التقليدي المنحصر بمستوطنات «غلاف غزة»، جلّى قوة التصميم وصلابة الإرادة لدى المقاومة، في ما يمثّل العنصر الأهمّ في المشهد، والذي ينبغي أن يقراه العدو جيداً، كونه يساهم في التأسيس لمفاهيم وتقديرات، وإسقاط أخرى.

على أيّ حال، فإن الحقيقة التي ينبغي أن تبقى حاضرة، هي أن إسرائيل التي تشكّل بمعايير معينة «دولة» إقليمية عظمى بقدراتها التكنولوجية والعسكرية والتدميرية، عندما أرادت ترميم صورة ردعها الذي تآكل بفعل المقاومة، عمدت إلى اختيار الساحة الأضعف، أي قطاع غزة، بفعل صعوبة الظروف هناك. وتعمّدت أن يقتصر استهدافها على «سرايا القدس»، لأسباب متنوّعة، من ضمنها محاولة تحييد حركة «حماس» ميدانياً. على أن هدف إسرائيل بعيد المدى، بحسب مستشار نتنياهو السابق لشؤون الأمن القومي، مئير بن شبات، هو «نزع سلاح المقاومة، وتحييده أمنياً، وأن يكون قطاع غزة تحت سيطرة كيان قوي يعترف بإسرائيل». وإن كان هذا الهدف، كما يقرّ بن شبات أيضاً، «غير واقعي»، في ظلّ المعادلة القائمة، فإن «أمام إسرائيل خيارين في التعامل مع التحديات الأمنية»، ينطوي كلّ منهما على مخاطر بالنسبة للكيان، وهما:

الأول، احتلال قطاع غزة، واستبدال الحكومة من خلال عملية عسكرية واسعة وعميقة، تكلفتها المباشرة وغير المباشرة باهظة، ومدّتها غير واضحة، فضلاً عن أنه لا يوجد طرف آخر يمكنه تولّي زمام القيادة والحكم هناك.

والثاني، هو الخيار المعروف باسم «الجولات»، أي الحفاظ على الهدوء عن طريق الردع الذي يتحقّق في جولات القتال، مع بذل جهد لتقليل مدّة كلّ «جولة»، واستخدام أدوات الضغط والحوافز في أيام الهدوء، ما سيزيد من تكلفة الخسارة، ويجعل الهجمات على إسرائيل «غير مجدية»، وهذا هو النهج الذي تنتهجه تل أبيب في هذه المرحلة، ولا يُتوقّع أن يتغير حتى بعد الجولة الحالية.

ويعترف بن شبات بأن نقطة ضعف هذه الاستراتيجية، تنبع من كون «الهدوء الذي يسود في أعقاب كلّ جولة، سيكون دائماً مؤقّتاً وهشاً». ومن الواضح أن صورة الوضع التي قدّمها مستشار نتنياهو السابق، ليست إلا نتيجة إقرار بفشل إسرائيل الاستراتيجي في التعامل مع المقاومة في القطاع وضيق خياراتها، وهو ما يضطرها إلى اعتماد سياسة «إدارة المخاطر» القائمة على قاعدة اختيار الأقلّ خطورة. وهذا بحدّ ذاته إنجاز استراتيجي للمقاومة ومن يدعمها، حيث استطاعت أن تفرض على كيان العدو معادلات ما كانت تخطر على بال قادته السابقين واللاحقين، وتؤسّس لواقع أثبت أنه قادر على أن يسلب الكيان الشعور بالأمن، وأن يشلّ فيه حركة الحياة.

عندما أرادت إسرائيل ترميم صورة ردعها الذي تآكل بفعل المقاومة، عمدت إلى اختيار الساحة الأضعف (أ ف ب)

توضيح

ورد في عدد السبت الماضي من «الأخبار» تحت عنوان: السلطة تتحضّر لقمة أمنية جديدة | تل أبيب لرام الله: الغاز مقابل مقارعة المقاومة، أن القمة المقبلة سيحضرها مستشار الرئيس محمود عباس، أحمد الخالدي، والصواب: مجدي الخالدي؛ فاقتضى التوضيح.

السودان

في وقت تتواصل فيه المحادثات بين ممثّلي طرفَي النزاع السودانيَّين في جدة، من دون أن يخرج منها إلى الآن أيّ مؤشّر إيجابي، تستمرّ المعارك على اشدّها في مدن الخرطوم الثلاث، وسط عجز متبادل عن الحسم، وأنّ كان وضع الجيش أكثر صعوبة بالنظر إلى انحصار نقطة قوّته بالقصف الجوّي. وبالتوازي مع استمرار المواجهات، تستشري حالة الانفلات والفوضى في العاصمة، شاملةً كلّ ما يتّصل بحياة المواطنين ومصالحهم الحيوية، ومفجّرةً صراعات كانت مشتعلة تحت الرماد منذ سنوات

الخرطوم مسرحاً لمعارك صِفرية

الفوضى أبعد قعراً

الخرطوم ـ مي علي

لم تُفلح جهود الوساطة السعودية - الأميركية لحلّ الأزمة السودانية، في تخفيف حدّة الاشتباكات المستمرّة في أنحاء متفرّقة من الخرطوم، وتحديداً في محيط القصر الجمهوري والقيادة العامة ووسط العاصمة، بالإضافة إلى أحياء في مدينة الخرطوم بحري ومنطقة الفتيحاب في مدينة أم درمان. وإذ لا يزال اللاحسم هو المسيطر على الميدان، تتزايد داخل المؤسّسة العسكرية الأصوات المطالبة

> تعرّضت المخازن الكبيرة والمصانع لعمليات نهب وسرقة ممنهجة

بالحسم مهما كانت الخسائر، وهو ما تحاول قيادة الجيش التعامل معه بمواصلة القصف الجوّي لمواقع أحياء «الدعم السريع» في محيط المواقع الاستراتيجية في المدن الثلاث، والذي أدّى إلى تدمير العديد من المباني السكنية القريبة منها. وعلى رغم أنّ فاعلية هذه الضربات تبدو محدودة إلى الآن، فقد أكد قائد الجيش، عبد الفتاح البرهان، ألّا حديث عن وقف لإطلاق النار قبل خروج «المتمرّدين» من عناصر قوات «الدعم السريع» من الأحياء ومراكز الخدمات وإخلائهم العاصمة.

وبالتزامن مع تواصل المعارك بين الطرفين، تستمرّ عمليات السلب والنهب والفوضى في الاستشراء في العاصمة التي أضحت شبه خالية إلّا من الميليشيات التي استباحت المحالّ التجارية والأسواق الرئيسة والبنوك ومساكن المواطنين.

وبحسب شهود عيان، فإن هذه العمليات تتمّ في وضح النهار، باستخدام الأسلحة والآلات الحادّة في كسر أقفال المحالّ، فيما وثّقت كاميرات المراقبة العديد من حوادث السرقة لأماكن بيع «الموبايلات» والذهب والمواد التموينية، والتي أصبحت هدفاً لتشكيلات من «الدعم السريع» انقطع عنها التموين وباتت تبحث عن مصادر للغذاء. وبدا عبد الناصر محمد متماسكاً عندما علم بسرقة محلّه في ضاحية الطائف شرق الخرطوم، على رغم أن السرقة طالت الأشياء العينية، إضافة إلى مبلغ من المال قُدّر بـ8 آلاف دولار، هو رأس المال الذي يحرّك به تجارته منذ سنوات عدّة. ولم تقتصر أعمال النهب على المحالّ التجارية والمساكن، بل طالت أيضاً المخازن الكبيرة والمصانع، خاصة المنطقة الصناعية التي تتجمّع فيها معظم مصانع المواد الغذائية في ولاية الخرطوم. وبحسب المعطيات، فإن السرقات في هذه المنطقة تبدأ بهجوم مجموعات كبيرة تصعب السيطرة عليها من قِبَل حرّاس تلك المصانع والمخازن، ليتدحرج الأمر سريعاً إلى وقائع نهب واسعة لا تستثني حتى الأثاث المكتبي الخاصة بالمرافق المستهدَفة. ووفق شاهد عيان تحدّث إلى «الأخبار»، فإن «من يقومون بهذه السرقات هم مواطنون عاديون وليسوا من أصحاب السوابق». ويقول: «شاهدت أفواجاً من البشر بعد أن نهبوا أحد المصانع، وهم يحملون كلّ ما تمكّنوا من حمله من مواد غذائية وصولاً إلى مكيّفات الهواء وآلات الرفع الخاصة برفع البضائع».

ويعزو مراقبون جانباً من حالة الفوضى هذه، إلى نقمة الفقراء ضدّ الأغنياء من أصحاب المصانع، والتي تأتي كنتيجة طبيعية للأوضاع الاقتصادية المتدهورة في البلاد طيلة السنوات العشر الأخيرة، واضطرار أعداد كبيرة للنزوح من الولايات إلى العاصمة بحثاً عن فرص العمل. ولعلّ ما يعزّز ذلك التقدير، أن الجماعات التي قامت بسرقة مخازن المواد الغذائية، تنتمي إلى مناطق طرفية في الخرطوم، تسكنها جماعات نزحت قبل أعوام من الأقاليم. لكن ما يبدو مستغرباً هو عمليات الحرق التي طالت عدداً كبيراً من المصانع عقب نهبها، وأدّت إلى خسائر فادحة بدا معها وكأن هذا الفعل ممنهج ومتعمّد، والقصد منه تدمير البنى التحتية للبلاد وإدخالها في حالة الفوضى، حتى لا يتمكّن المواطنون من العودة إلى حياتهم الطبيعية في القريب العاجل بعد وقف عمليات الاقتتال.

ولم تسلم من السرقة حتى البنوك؛ إذ أحرق عدد من أفرعها في مدن الخرطوم الثلاث، بينما شوهد مواطنون يتسابقون نحو مقارّها، ويخرجون منها حاملين رزماً من النقود، من دون أن يتمكّن أيّ شخص من إيقاف هذا الانفلات. ونتيجة لذلك، عمّت حال من الهلع أوساط المودعين لدى البنوك التي تعرّضت بعض فروعها للسرقة، خشية تسريب المعلومات المالية الخاصة بهم. لكن «بنك السودان المركزي» طمأن عملاء المصارف إلى أن أرصدتهم ومعلوماتهم المالية محفوظة، كما طمأن «اتحاد المصارف» العملاء إلى أن البنوك تسعى إلى استعادة خدماتها في جميع الولايات وفي ولاية الخرطوم في حال كانت الظروف مواتية. ودعا الاتحاد، جهات الاختصاص، إلى بذل ما يلزم لحماية فروع البنوك في ولاية الخرطوم والولايات، حتى تُواصل دورها في خدمة الزبائن.

يعزو مراقبون جانباً من حالة الفوضى هذه، إلى نقمة الفقراء ضدّ الأغنياء (أ ف ب)

الجيش قاصر عن الحسم: نحو الاعتراف بـ«الدعم» طرفاً «شرعياً»

الخرطوم ـ الأخبار

تنشط ثلاث وساطات إقليمية على خطّ الأزمة السودانية، وسط تضارب في بعض المصالح وتنافس في تحقيق اختراق حقيقي في الأزمة المندلعة ما بين قائد الجيش، عبد الفتاح البرهان، وقائد قوات «الدعم السريع»، محمد حمدان دقلو (حميدتي). وتتحرّك كلّ من مصر وجنوب السودان وتشاد

> قد تتضمّن الصيغة النهائية اعترافاً من البرهان بشرعية «الدعم السريع»

بشكل متوازٍ، بالاعتماد على المعرفة الوثيقة بطرفَي النزاع، والخبرة في الشأن السوداني، فيما تسلك إثيوبيا وإريتريا مساراً آخر، معتمدتَين على نفوذهما في العمق السوداني. أيضاً، ثمّة حَراك سعودي - أميركي نجح بالفعل في استضافة ممثّلَين عن طرفَي النزاع في جدة، فيما يُعوَّل عليه لتحقيق وقف إطلاق النار لمدّة شهر على الأقلّ، إلى حين الاتفاق على صياغة محدّدة لمسار سياسي جديد قد يحظى بمشاركة دول الجوار ودعمها. وبينما تتحرّك الرياض بتنسيق مباشر مع أبو ظبي التي تدعم «الدعم السريع»، تحاول القاهرة، كما جوبا، من جهتهما، الحفاظ على الحياد وتنسيق المواقف المشتركة، وتوازياً إضفاء شرعية على «الدعم»، وهو ما عبّر عنه الاتّصال المعلَن الذي جرى بين وزير الخارجية المصري سامح شكري، و«حميدتي»، قبل أيام، وذلك بعدما وُصفت مصر، قوات الأخير، بالميليشيات في بداية الاشتباكات.

ووفق معلومات «الأخبار»، فإن قمّة يجري ترتيبها لقادة دول الجوار السوداني سيتمّ عقْدها خلال الأيام المقبلة، وهي ستجمع مصر وجنوب السودان وتشاد وإثيوبيا وإريتريا، في محاولة لتوحيد الجهود، فيما يجري التنسيق من أجل دخول رئيسَي جيبوتي وكينيا على خطّ الوساطة. وفي حال تعثُّر القمّة الموسّعة، سيجتمع رؤساء مصر وتشاد وجنوب السودان فقط، على أن تجرى لقاءات واتّصالات رفيعة المستوى مع الأطراف الأخرى عبر وزارة الخارجية المصرية والمخابرات العامّة. وسعى شكري، خلال جولته في تشاد وجنوب السودان، إلى تنسيق بنود مبادرة تتضمّن وقفاً فورياً لإطلاق النار، وإطلاق حوار يشارك فيه العسكريون مع المكوّن المدني لحلّ الأزمة في أسرع وقت ممكن. وهي رؤية لا تُصنّف «الدعم السريع» كميليشيا، لكنها ستتضمّن تصوّراً عن إمكانية دمجها في القوات المسلّحة السودانية بصورة تُرضي كلّاً من البرهان و«حميدتي»، مع تقديم كلّ منهما تنازلات، والإبقاء على الوضع العسكري على الأرض على حاله، إلى حين انتهاء المفاوضات. وإذ بدأ قائد الجيش السوداني يستشعر بأن أطرافاً عربية لم تدعمه كما كان يتوقّع، فقد حثّته القاهرة، بالفعل، على التأقلم مع ما فرضته ظروف المعركة، وخاصّة مع تراجع قدرة الطيران على الحسم، وتحقيق «الدعم» تقدُّماً سريعاً في وقت زمني قصير، في نطاق العاصمة الخرطوم.

إزاء ذلك، يحاول الجيش، حالياً، ضمان وجوده في العاصمة، وعدم تعرّض آخر المواقع التي يسيطر عليها للخطر، فيما تفيد مصادر مطّلعة، «الأخبار»، بأن الصيغة الجاري العمل عليها حالياً تتضمّن اعترافاً من البرهان بشرعية «الدعم السريع»، ومن «حميدتي» بقيادة البرهان للجيش، وتوحيد مؤسسات الدولة، بهدف تجنيب البلاد ويلات الصراع الذي بدأ يتفاقم خارج حدود العاصمة، مع وقوع اشتباكات قبليّة، وظهور بوادر أزمات أخرى قد لا يستطيع طرفا النزاع التعامل معها.

يجري ترتيب قمّة لقادة دول الجوار السوداني سيتمّ عقْدها خلال الأيام المقبلة (أ ف ب)

العراق

انقسام متنامٍ داخل التيّار الصدري ما قبل العودة: مراجعة شاملة

يشهد «التيّار الصدري» انقساماً حادّاً بين جناحين داخله، على خلفيّة التراجع الكبير في ادائه وتأثيره على الساحة السياسية، نتيجة ما يُعتبره «عسكرتو التيار» اخطاء اقترفها زعيمه. مقتدى الصدر، تبدا بالانسحاب من العملية السياسية، ولا تنتهي بمحاولة فصل قسرية للعراق عن إيران تبيّن انه ليست لبغداد اي مصلحة فيها. وتعمّقت الأزمة «الصدرية» بفعل الاداء «المقبول» لحكومة محمد شياع السوداني. مقارنةً بحكامٍ يمكن ان تذهب إليه البلاد لو لم يتمّ تشكيلها وذلك في ظلّ تقاطع اميركي - إيراني يوحي صموده حتى الآن بأنه اكثرُ من ظرْفي. ومندرج في سياق تجزئة الملفّات، ما دام التوصّل إلى صفقة شاملة تتضمّن الملفّ النووي غير ممكن حالياً

حسين إبراهيم

التغريدة الأخيرة لـ«وزير القائد»، الناطق باسم زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، والتي تبرّأ فيها من جماعة «أصحاب القضية» بعدما زعمت الأخير مهدويّته، قُرئت في العراق على أنها بداية محاولة لرصّ صفوف التيّار وإعادة تنشيطه، إثر النكسات التي مُني بها العام الماضي ولم يستفق منها حتى الآن، وذلك استعداداً لاستحقاقات قادمة أهمّها، أو أقربها، استحقاق انتخابات المجالس المحلّية المقرّرة في كانون الأول المقبل. لكنّ واقع التيّار الحالي قد يعقّد إعادة النهوض تلك، في ضوء الانقسامات بين جناحَين رئيسيَين، لكلّ منهما فلسفته، فيما يلتقيان عند اعتبار أن زعيم «الصدر» اقترف خطأ جسيماً بالخروج من العملية السياسية والاستقالة من البرلمان.

مثلطةٌ كلّ من الجناحَين يختلف عن الآخر؛ فأحدهما كان يريد استمرار المشاركة انطلاقاً من الحرص على مغانم السلطة، وهو شجّع تحرّكات الصدر للاستئثار بالسلطة تحت عناوين من مثل «حكومة الأغلبية»، وهذا يضمّ من يسمّون بـ«فاسدي التيار». أمّا الجناح الآخر، فيشمل، بشكل رئيس، القيادات العسكرية التي قادت المعارك ابتداءً من مقارعة الأميركيين عام 2004، وصولاً إلى القتال ضدّ «داعش» في السنوات الأخيرة، وهؤلاء يأخذون على مقتدى افتعاله أزمة في علاقة «الصدري» بإيران، بغضّ النظر عن الشوائب التي يمكن أن تكون اعترت العلاقات بين البلدين المجاورين خلال السنوات الماضية. وهي أزمة، ظهر أحد تجلّياتها في إغضاب مؤيّدي التيّار من أتباع المرجع آية الله كاظم الحائري، ما أدّى في النتيجة إلى إعلان الأخير تقاعده وتوجيه مقلّديه بتقليد المرشد الإيراني، آية الله علي خامنئي، في حين يقال إن ابن عمّ مقتدى وشقيق زوجته، جعفر محمد باقر الصدر، كان منزعجاً أيضاً من أخطاء زعيم «الصدري».

المشكلة الرئيسة أن الصدر قدّم بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة في تشرين الأول 2021، الجناح الأول، وهمّش الثاني، لأسباب كثيرة، دخلت عليها عوامل إقليمية ودولية في ذروة الصراع على العراق بين القوى المؤثّرة فيه. وأدّى هذا الانقسام داخل التيّار إلى تراجع في أدائه، ولا سيما أن الظروف في العراق لم تعُد مؤاتية له في ظلّ إدارة حكومة محمد شياع السوداني، والتي تحظى بعلاقة جيّدة مع كلّ من طهران وواشنطن، القوّتَين الأكثر تأثيراً في العراق، فضلاً عن تراجع التنافس السعودي - الإيراني على الساحة العراقية، بعد الاتّفاق الآخير بين البلدَين برعاية صينية، في ما يمثّل بمجمله ظروفاً مقبولة مكّنت السوداني من تقديم أداء معقول منذ تولّيه منصبه في تشرين الأوّل الماضي. وتبعاً لذلك، فشل «التيّار الصدري» في التحرّك

> الصدر يُجري حالياً مراجعة يميط فيها إلى الاقتناع بخطأ الانسحاب من العملية السياسية وتوتير العلاقة مع إيران

لوقف اعتماد قانون الانتخاب الجديد الذي ستجري على أساسه انتخابات المجالس المحلّية، ومن ثمّ الانتخابات النيابية المقبلة. فالتيّار اعترض على القانون الذي يرى أنه في غير مصلحته، وهو قانون «سانت ليغو» النسبي، الذي إذا ما اعتُمد فيه قاسم انتخابي عالٍ، كما حصل في التعديلات الأخيرة التي جعلته 1,7، فإنه يصبّ حتماً في مصلحة أحزاب السلطة، ما يشي بأن المرحلة المقبلة ستشهد مزيداً من التراجع لـ«الصدري».

ويُجري الصدر حالياً، وفق مصادر عراقية، مراجعة داخلية، يبدو أنه يميل فيها إلى الاقتناع بخطأ الخيارات التي اتّخذها في المرحلة السابقة، سواء لجهة السعي للاستئثار بالسلطة أو لجهة توتير العلاقة مع إيران. وعليه، فإن خياره هذه المرّة، سيكون اعتماد «فلسفة» الجناح المقاتل الذي ينادي بعلاقة طيّبة مع طهران، بعدما أدرك الصدر أنه من دونها لا يمكن لتيّاره أن يعمل بشكل طبيعي على الساحة العراقية، بل يمكن لخلافها أن يؤدّي إلى نهايته السياسية، وخصوصاً بعدما أصبح تيّاره قابلاً للاختراق وحتى لشقّ الصفوف.

ويحصل ذلك على خلفية التغيّرات الجارية في الشرق الأوسط، حيث لا يبدو أن الأميركيين متمسّكون كثيراً بالبقاء في مناطق معيّنة، أو أنهم يعلمون أن البقاء المادّي لم يعُد ضرورياً، أو يمكنهم الإبقاء على مستوى أقلّ من الانتشار العسكري. وهذا يندرج ضمن سياسة خفض الانتشار في الشرق الأوسط عموماً، في إطار ترتيبات جزئية مع القوّة الإقليمية المؤثّرة، وهي إيران في الحالة العراقية، وهو ما يُعدّ ترجمةً لسياسة أميركية عنوانها عقد اتّفاقات جزئية حيث يمكن، بمعزل عن استمرار تعثّر الملفّ الأساسي بين واشنطن وطهران، أي المفاوضات النووية. ولعلّ ما يعزّز تلك السياسة هو أن معركة الوجود في الشرق الأوسط بالنسبة إلى الأميركيين تحوّلت إلى حرب على الممرّات المائية، الأمر الذي يؤكده اندلاع حرب السودان ذي الموقع الاستراتيجي على البحر الأحمر، حيث تُعزّز الولايات المتحدة بشكل كبير قاعدتها العسكرية في جيبوتي المجاورة، والتي توجد فيها القاعدة العسكرية الصينية الوحيدة في الخارج.

خبار الصدر. هذه المرّة. سيكون اعتماد «فلسفة» الجناح المقاتل الذي ينادي بعلاقة طيبة مع طهران (أ ف ب- ارشيف)

سلّم الرواتب عنواناً للاحتجاج: الحكومة تحت ضغط الموظّفين

بغداد ـ فقار فاضل

تُعاني شريحة موظّفي الدولة في العراق منذ عام 2003، لا سيّما العاملون في الوزارات الخدمية، من تراجع قيمة رواتبهم الشهرية، والفرق الحادّ من ناحية التخصيصات والامتيازات بين الموظفين، الأمر الذي شكّل فجوة مالية كبيرة بين موظّف وآخر. ومع احتدام النقاش بشأن الموازنة الجديدة التي قدّمتها حكومة محمد شياع السوداني إلى مجلس النواب، بدأت شرائح من الموظّفين تعتبر أن تلك الموازنة لا تنصفها، على رغم أن تحرّكاتها في هذا الإطار ما زالت ضعيفة. إذ تظاهر المئات من موظّفي الوزارات العراقية في مختلف مدن البلاد، قبل يومَين، للمطالبة بتعديل قانون سلّم الرواتب قبل إقرار الموازنة، وسط تأييد برلماني لإجراء التعديلات، يقابله صمت حكومي مطبق، الأمر الذي أثار استياء المتظاهرين وتلويحهم بإضراب عام خلال الأيام المقبلة.

وتُطالب «اللجنة التنسيقية العليا لموظفي العراق» بتعديل سلّم الرواتب، مهملةً الحكومة، وفق ما تقوله في منشوراتها على وسائل التواصل الاجتماعي، «فترة قليلة لتعديل القانون، وبعدها ستلجأ إلى الإضراب العام في البلاد». وينصّ السلّم الجديد الذي أقترحته الحكومة، في وقت سابق، على تعديل الراتب الاسمي لموظفي الدرجة العاشرة من 170 إلى 425 ألف دينار (140 دولاراً إلى 500 دولار)، فيما يشير الجدول الذي نشره موقع الأمانة لمجلس الوزراء إلى أن الرواتب ستكون بحدود 480 - 530 ألف دينار (500 دولار) لموظّفي الدرجتَين التاسعة والثامنة. وكانت اللجنة المالية النيابية أوضحت أن رواتب الدرجات الدنيا ستزداد بنسبة 150%، وأن القانون الجديد سيمنح تخصيصات بنسبة 50% لجميع الموظفين، فيما دافع المتحدّث الرسمي للحكومة العراقية، باسم العوادي، في حديث إلى وسائل إعلام محلّية، بأن «أولى فقرات البرنامج الحكومي، هي محاربة الفقر، وبالتالي فإن تعديل سلّم الرواتب يدخل ضمن هذا السياق»، ناقلاً عن رئيس الحكومة قوله إنه عازم على تخفيف الأعباء عن كاهل الموظف.

وسبق للجنة المالية النيابية أن أعلنت أن حكومة السوداني سحبت مشروع قانون أرسلته الحكومة السابقة لغرض تعديله، وأنها تنتظر وصوله إليها قريباً. وعن إمكانية هذا التعديل، يؤكد رئيس اللجنة، عطوان العطواني، لـ«الأخبار»، أن «القانون لم يَرِد إلى اللجنة حتى الآن»، مبيّناً أن السلّم الجديد، في حال إقراره، بعد مناقشته وتعديله من قِبَل مجلس النواب، سيقلّل الفوارق في الرواتب بين موظّفي الوزارات، فضلاً عن أنه سيعيد النظر في التخصيصات والامتيازات والرواتب العالية جدّاً. ويعتبر العطواني أن «تمييز وزارة على حساب وزارة أخرى، هو خطأ كبير، لأنه بالنتيجة سيؤثّر ويخلق فوارق طبقية ومعيشية بين الموظفين، ولهذا يجب السعي إلى معالجتها قريباً».

ويلفت النائب أحمد الشرماني، بدوره، إلى مساعي البرلمان بشأن تعديل القانون، قائلاً لـ«الأخبار»: «إننا قدمنا طلباً معزّزاً بتواقيع 80 نائباً للسلطتين التشريعية والتنفيذية بكتابين منفصلين، لتخفيض الامتيازات والدرجات الخاصة، بما في ذلك لأعضاء مجلس النواب». ويشدّد الشرماني على ضرورة تقليص الفجوة بين الدرجات العليا والدرجات الدنيا بالنسبة إلى موظفي الدولة جميعاً»، مؤكداً أن «البرلمان داعم لتظاهرات الموظفين، ويعترف بأن تظاهراتهم عنصر قوة لنا تحت قبّة مجلس النواب»، داعياً الحكومة إلى «اتّخاذ خطوات جادّة وملموسة» في هذا السياق. ويشير إلى «وجود عجز كبير في موازنة السنة الحالية، لكن هذا لا يمنع من تحقيق العدالة الاجتماعية للموظفين».

ومجلس النواب يترقّب إرسال القانون أو تعديلاته من الحكومة لكي يتمّ تعديله بشكل سريع». من جانبها، تقرّ النائبة في البرلمان، وفاء الشمري، بأن هناك ظلماً كبيراً لاحقاً ببعض الموظفين، معتبرةً أن «قانون سلّم الرواتب هو الشيء الوحيد الذي سينصف الموظفين في جميع الوزارات». وتبيّن الشمري، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «الفئات المظلومة هي أصحاب ساعات العمل الطويلة والمهن المتعبة، لا سيما بعد ارتفاع سعر صرف الدولار وغلاء السلع في السوق العراقية وتأثيرها على دخل الموظفين الذين لا تتجاوز رواتبهم 500 ألف دينار عراقي».

وفي المقابل، ثمّة توقّعات نيابية بأن مقترح التعديل قد يتأخّر إقراره إلى نهاية السنة الحالية أو بداية العام الجديد، وذلك لأنه سيصطدم بخلافات سياسية وتقلّبات وظروف انتقلت من الحكومات السابقة إلى الحالية. وفي الانتظار، يقول حيدر الغراوي (35 عاماً)، أحد المشاركين في تظاهرة في ساحة باب الحسين في بابل، والمعلّم في ملاكات وزارة التربية، لـ«الأخبار»: إن «صبرنا نَفد، والظلم واضح على المعلّمين. لديّ خدمة لا تقلّ عن 15 عاماً، ولا زال راتبي الشهري 750 ألف دينار».

عناصر امن عراقية تحرس بوابة المنطقة الخضراء في بغداد خلال تظاهرة عمالية (أ ف ب)

الحدث

وجدت موسكو وطهران، أخيراً آليّة توافقيّة لفتح الأبواب المغلقة بين دمشق وأنقرة. خلال لقاء هو الأوّل من نوعه منذ نحو 12 عاماً على مستوى وزراء خارجية الرباعية (روسيا وإيران وسوريا وتركيا). جمع وزير الخارجية السوري فيصل المقداد، إلى نظيره التركي مولود تشاووش أوغلو، على طاولة واحدة. ويسبق اللقاء بأيام قليلة انتخابات تركية مصيرية، يشكّل الملفّ السوري أحد أبرز عناوينها. فيما يشرّع الأبواب أمام خطوات عديدة لاحقة على مستوى العلاقات بين البلدَين، من شأنها أن تجعل الطموح التركي إلى لقاء يجمع رجب طيب إردوغان إلى نظيره السوري بشار الأسد، مسألة ممكنة

أول لقاء «سياسي» سوري - تركي
أنقرة - دمشق: الطريق إلى التطبيع أقصر

علاء حلبي

بعد مداولات عديدة، ووساطات مستمرّة، أدّت فيها روسيا وإيران دوراً محورياً، اجتمع وزيرا خارجية سوريا وتركيا في موسكو، إلى جانب نظيريهما الروسي والإيراني، في أوّل لقاء من نوعه تولّد من جهود البلدَين الوسيطَين لتشريع الأبواب بين دمشق وأنقرة، بعد سنوات من القطيعة، خرقتها، أخيراً، سلسلة لقاءات على مستويات أمنية وعسكرية، وأخرى على مستوى نواب وزراء الخارجية لم تصل إلى نتائج يمكن البناء عليها. وسبقت اللقاء الذي تواصل على مدى أربع ساعات، تصريحاتٌ سورية حازمة حيال مسألة الوجود التركي غير الشرعي في الشمال السوري، وضرورة أن يفضي الاجتماع إلى انسحاب هذه القوات، ووقْف دعم الفصائل. في المقابل، ركّزت التصريحات التركية على وجود مخاوف أمنية تتطلّب جهوداً مشتركة لمواجهتها، فيما أعرب الوزير التركي، مولود تشاووش أوغلو، عن أمله بعقْد لقاء يجمع الرئيسَين خلال الفترة المقبلة.

وافتتح وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، الاجتماع الرباعي، بكلمة حدّد فيها إطاراً لخريطة طريق يمكن المضيّ قُدُماً استناداً إليها، ركّزت في فحواها على مسألتَين توافقيّتَين: الوجود الأميركي غير الشرعي في سوريا الذي يدعم فصائل عديدة تشكّل خطراً على دمشق وأنقرة، والمسألة الاقتصادية المهمّة بالنسبة إلى الجارتَين، وخصوصاً طرق الترانزيت المغلقة. وهي نقاط أبدى وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، انفتاحاً إزاءها، مشيراً إلى (أننا) أمام «صيغة جديدة مختلفة نأمل أن تكون أكثر ديناميكية في التعامل مع مختلف القضايا التي تهمّنا»، أتاح فرصة لحلّ مشاكل الجمهورية العربية السورية بالنضج والمبادرات السياسية وضمان الأمن والاستقرار والتنمية في هذا البلد والمنطقة». وأشار إلى أن التجربة «أظهرت أن اللجوء إلى العمل العسكري لا يساعد في حلّ المشاكل، وبالإضافة إلى إلحاقه خسائر بشرية ومادية فإنه يعقّد الخلافات القائمة».

السعودية تدعو الأسد إلى قمّتها

في خطوة أخيرة نحو دمشق، قُبيل استضافتها القمّة العربية، وجّهت السعودية دعوة رسمية إلى الرئيس السوري، بشار الأسد، للمشاركة في القمّة، حملها السفير السعودي في الأردن، نايف السديري. وخلال اللقاء، رأى الأسد أن «انعقاد القمّة العربية المقبلة في السعودية سيعزّز العمل العربي المشترك لتحقيق تطلّعات الشعوب العربية»، محمّلاً السفير تحيّاته وشكره للملك السعودي على الدعوة. وفي سياق متصل، علمت «الأخبار» أن اتصالات تجري لعقد لقاء بين الرئيس السوري، وولي العهد السعودي محمد بن سلمان، قبل انعقاد القمة السنوية للجامعة العربية في الرياض، في 19 الجاري. كما تجري اتصالات لعقد لقاء مشابه بين الأسد والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

الحوار والنقاش هما السبيل الأفضل للوصول إلى الأهداف المرجوة»، مضيفاً إن سوريا ترى أن «هناك فرصة سانحة للعمل المشترك مع أنقرة».

بدوره، أعرب وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، عن تقديره لـ«الحنكة التي انتهجتها قيادة الجمهورية التركية والجمهورية العربية السورية، والتي وفّرت أرضيّة هذا الاجتماع باختيارهما طريق التفاعل والحوار»، معتبراً أن الظروف الدولية الحالية «تشهد على عملية الانتقال في النظام العالمي، وتراجع القوّة الأميركية وتعزيز الإقليمية (...) لم تُعد القوى التقليدية في العالم قادرة على فرض آرائها والتصرّف بشكل انفرادي كما في الماضي، الأمر الذي أتاح فرصة لحلّ مشاكل الجمهورية العربية السورية بالنضج والمبادرات السياسية وضمان الأمن والاستقرار والتنمية في هذا البلد والمنطقة». وأشار إلى أن التجربة «أظهرت أن اللجوء إلى العمل العسكري لا يساعد في حلّ المشاكل، وبالإضافة إلى إلحاقه خسائر بشرية ومادية فإنه يعقّد الخلافات القائمة».

اللقاء الذي سبقه لقاء ثنائي سوري - إيراني، وتلاه آخر سوري - روسي، خلص، في بيانه الختامي إلى ثلاث نقاط رئيسة تفتح الباب أمام عمل مستمرّ لوضع أجندة لعملية التطبيع، إذ تضمّن، بعد التأكيد على محاربة الإرهاب وسيادة سوريا، تكليف نواب وزراء الخارجية بإعداد خريطة طريق لتطوير العلاقات بين دمشق وأنقرة، والاتفاق على مواصلة الاتصالات الرفيعة المستوى، وهو ما يفتح الباب أمام مزيد من اللقاءات على مستويات سياسية رفيعة، بما فيها لقاء على المستوى الرئاسي. وجاء الموقف السوري المنفتح على الاجتماع، بعد إعلان متكرّر حول عدم جدوى الجلوس إلى طاولة الحوار ما لم ينته الأمر إلى خروج القوات غير الشرعية من سوريا، في مقابل إصرار تركيا على ربط وجودها العسكري بالتهديدات الأمنية الممثّلة بـ«حزب الاتحاد الديموقراطي» الذي يقود الإدارة الذاتية و«قوات سوريا الديموقراطية»، وتعتبره أنقرة امتداداً لـ«حزب العمال الكردستاني». ويبدو أن الموقف السوري هذا أتى نتيجة وساطة أدّت فيها إيران - التي زار رئيسها سوريا الأسبوع الماضي، حيث أجرى لقاء مع نظيره بشار الأسد - دوراً مؤثّراً، أسّس بشكل حقيقي لتفاهمات مبدئية استكملت موسكو رسمها للخروج بنتائج إيجابية، وخصوصاً أن دمشق أبدت تفهّماً لجهة عدم إمكانية انسحاب القوات التركية بشكل فوري، على أن يتمّ هذا الانسحاب وفق جدول زمني واضح، وضمن أجندة متّفق عليها، تعيد تموضع القوات السورية في الشمال السوري لمنع أيّ فراغ أمني. ويتطلّب ذلك عملاً مستمرّاً لحلّ جملة من المسائل العالقة، على رأسها مسألة إدلب، حيث تتمركز فصائل متشدّدة عدّة تقودها «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً)، علماً أن هذه المسألة ترتبط بشكل وثيق بمسألة الانفتاح الاقتصادي التي طرحتها روسيا في ما يتعلّق بإعادة فتح خطوط الترانزيت، حيث يُعدّ معبر باب الهوى المعبر الأبرز لمرور شاحنات الترانزيت، ما يعني أنّ إجراءً كهذا يتطلب إخراج «الهيئة» من إدلب، وفتح طريق حلب - اللاذقية (M4) المغلق، وهو طرح كانت قد قدّمته تركيا خلال لقاءات سابقة.

بشكل عام، يمكن النظر إلى الاجتماع، الذي تخلّله النقاط صور تجمع وزراء خارجية الدول الأربع، على أنه ورقة إضافية في يد الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في الانتخابات الحاسمة في بلاده. وفي مقابل إعلان سوريا عدم اهتمامها بنتائج الانتخابات، وتوجيهها الاهتمام إلى النتائج المرجوّة من هذه الاجتماعات، والمتمثّلة بوضع خطّة لخروج القوات التركية، وحلّ جملة المشاكل التي تسبّب بها التدخّل التركي في الحرب السورية، سواء مسألة اللاجئين، أو مسألة المياه، لا يمكن الحكم على نتائج اجتماع أمس إلا بعد وضع خريطة طريق توافقية يمكن تنفيذها ضمن جدول زمني محدّد، تتضمّن بشكل واضح سحب القوات التركية من سوريا.

لم تعلن دمشق، صراحة، مشاركة الأسد في القمة التي تستضيفها جدة (أ ف ب)

رياضة

بطولة wasl

غورغان x الرياضي: صراع إيراني لبناني على زعامة غرب آسيا

وصلت بطولة السوبر لغرب آسيا لكرة السلة WASL إلى محطتها الأخيرة. سلسلة نهائية منتظرة بين الرياضي ـ بيروت اللبناني، وغورغان الإيراني. تمتد إلى 3 مباريات، يحسمها من يفوز في مواجهتين. اللقاء الأول تحتضنه قاعة آزادي في العاصمة الإيرانية طهران. (اليوم الساعة 17:30 بتوقيت بيروت)

تواجه الرياضي وغورغان مرّتين في بطولة السوبر وفاز كلّ فريق في مباراة (WASL)

حسين سمور

استحق نادي الرياضي وغورغان الوصول إلى السلسلة النهائية من بطولة السوبر لغرب آسيا. النادي البيروتي ورغم الظروف الصعبة التي عاشها خلال الأشهر الماضية، جرّاء الإصابات وعدم استقرار لاعبيه الأجانب، تمكّن من الفوز على الأرثوذوكسي الأردني، وبعده بيروت فيرست كلوب اللبناني ليصل إلى النهائي. أما غورغان الذي تصدّر مجموعته في الدور الأول، فقد وصل إلى المحطة الأخيرة بعد تجاوز مواطنه القوي ذوب آهان. وبالوصول إلى هذه المرحلة، حجز الرياضي وغورغان مكاناً لهما في

يحسم السلسلة النهائية من يفوز في مباراتين من أصل ثلاث

الفاينل 8 الذي يجمع أصحاب المراكز الأولى في منطقة غرب آسيا، ومثلهم في منطقة الخليج، إضافة إلى بطلي الهند وكازاخستان. وفي هذا الإطار فقد تأهل عن منطقة الخليج نادي شباب الأهلي - دبي الإماراتي كأفضل ثالث، فيما فاز الكويت الكويتي على المنامة البحريني في المباراة الأولى من سلسلة نهائي الخليج. يذكر أن الفاينل 8 ينطلق في 5 حزيران المقبل، وسيكون محصوراً في مدينة واحدة تتجمع فيها الأندية لخوض المنافسات، وأفضل فريقين، سيتأهلان للمشاركة في كأس الأبطال للأندية الآسيوي، والذي سيتأهل بطله إلى كأس إنتركونتيننتال FIBA، وهي أعلى مسابقة لأندية كرة السلة في العالم. وبالعودة إلى مباراة اليوم فإن الرياضي الذي وصل مساء الثلاثاء إلى طهران سيكون في أفضل حالاته، خاصة بعد تقدمه في سلسلة نصف نهائي بطولة لبنان بمباراتين دون رد على الحكمة في ديربي بيروت. وتحسن مستوى أبناء المنارة بعد تعاقدهم مع اللاعب الأسترالي ـ الجنوب سوداني ديوب ريث ليكون بديلاً عن أثر ماجوك ودانيال أوشيفو. لاعب منتخب أستراليا في الألعاب الأولمبية الأخيرة غيّر كثيراً من شكل الفريق البيروتي، وقدم نفسه منذ اللحظة الأولى كلاعب حاسم هجوماً ودفاعاً، خاصة وأن دوره لا يقتصر على اللعب تحت السلة كلاعب ارتكاز كلاسيكي، بل هو قادر على الخروج بالكرة، والتسجيل عن خط الرميات الثلاثية. وإلى جانب ريث، يتألق الأجنبي الآخر كيفن ميرفي، كلاعب صاحب معدل تسجيل عالٍ جداً (32 نقطة في المباراة الأخيرة). لاعبان غير متطلبان، يجيدان اللعب مع المجموعة، ولا يبحثان عن الأرقام الشخصية، الأمر الذي أعطى الرياضي صورة جديدة وقوية جداً. ويفعل هذا التآلق للأجانب، تمكن المدرب أحمد فران من إيجاد الكثير من الحلول، خاصة عبر أفضل لاعب في بطولة آسيا الأخيرة وائل عرقجي الذي عاد ليلعب دور صانع الألعاب الكلاسيكي في الكثير من الأحيان، إضافة إلى المدافع القوي كريم زينون وزميله هايك غيوكوجيان. والأمر الأهم بالنسبة إلى الرياضي هو امتلاكه دكّة بدلاء مكتملة، هذا الأمر ظهر خلال سلسلة نصف نهائي الدوري، حين دخل أمير سعود والمخضرم إسماعيل أحمد في فترات حساسة أمام الحكمة، ليحسما اللقاءين عبر تسجيل نقاط حاسمة عن خط الرميات الثلاثية. وإضافة إلى كل هؤلاء، عاد علي منصور من إصابة قوية أخيراً، وقدم مستوى أكثر من ممتاز في لقاء الحكمة الأخير، ليعطي مدربه حلولاً أكبر على مستوى صناعة اللعب، واستخدام الأجنحة لضرب الخصوم عن خط الرميات الثلاثية، والاختراقات من تحت السلة.

وإذا ما أراد الرياضي العودة بفوز ثمين من طهران، فعليه التركيز على خططه الدفاعية، وإيقاف أبرز مفاتيح بطل إيران في آخر ثلاث سنوات، وهما بهنام ياخشالي ومحمد جامشيدي، كما اللاعبين الأجانب. ويتمتع غورغان بنقاط قوة كثيرة، أبرزها عامل الثبات والاستقرار الذي يعيشه منذ فترة، كما أنه سيحظى في مباراة اليوم بدعم جماهيري كبير في ملعب صعب على أي زائر.

وفي حال الفوز بمباراة اليوم سيسهل الرياضي المهمة على نفسه قبل لقاء العودة 17 أيار الحالي، حيث اختار ملعب مجمع نهاد نوفل في ذوق مكايل كارض له، وذلك بهدف السماح لأكبر عدد ممكن من الجمهور اللبناني لحضور المباراة، خاصة وأن النادي البيروتي يمثل كل لبنان في هذه البطولة، وليس نفسه فقط. وفي حال فاز كل فريق في مباراة، ستقام مباراة ثالثة وحاسمة في 24 الشهر الجاري في مجمع آزادي في طهران أيضاً.

وسينتظر الفائز في هذه السلسلة، الفائز من نهائي الخليج بين المنامة والكويت، اللذين يلعبان مباراتهما الثانية في 15 الشهر الجاري بالبحرين.

بطولة مميزة في نسختها الأولى، أعطت نكهة جديدة لكرة السلة في غرب آسيا والخليج، والأكيد أنها ستشكل حافزاً للأندية الوطنية في أي بلد في المنطقة وكذلك في كل آسيا، من أجل تطوير نفسه ورفع مستواه وتحقيق نتائج محلية مهمة، من أجل المشاركة في البطولة القارية.

الرياضة الآسيوية

لبنان الكرويّ ينتظر قرعة كأس آسيا اليوم

يشارك منتخب لبنان في النهائيات للمرة الثالثة في تاريخه بعد عامي 2000 و2019 (طلال سلمان)

ينتظر اللبنانيون ما ستؤول إليه قرعة كأس آسيا 2023 في كرة القدم التي ستُجرى اليوم الخميس عند الساعة 14,00 بتوقيت بيروت على مسرح دار الأوبرا في كتارا في قطر، وكيف ستكون خريطة طريق المنتخبات الـ24 المشاركة وبينها لبنان في النهائيات الثامنة عشرة المقرّرة بين 12 كانون الثاني و10 شباط 2024 في قطر.

واقيمت تصفيات البطولة، المنظّمة مرّة كل أربع سنوات، بشكل مشترك مع تصفيات كأس العالم قطر 2022، عبر مرحلة ثالثة أسفرت عن تأهّل نصف المنتخبات (12 منتخباً) كانت قد بلغت الدور الحاسم من تصفيات المونديال، إلى جانب النهائيات القارية، في حين أقيمت المرحلة الثانية من التصفيات بشكل منفصل لتتأهّل المنتخبات الـ12 الأخرى.

وكان من المقرر أن تُقام البطولة في 10 مدن صينية في شهري حزيران وتموز، قبل أن تعتذر الصين العام الماضي بسبب ظروف استثنائية متعلقة بجائحة فيروس كورونا. أبدت كل من كوريا الجنوبية وإندونيسيا إلى جانب قطر، رغبتها في استضافة البطولة، قبل أن تنسحب الدولتان وفازت قطر بالتنظيم وأصبحت أول مضيفة للنهائيات ثلاث مرات بعد نسختي 1988 و2011. وتقام النسخة المقبلة من البطولة بمشاركة 24 منتخباً للمرة الثانية، بعد النسخة الماضية في الإمارات العربية المتحدة عام 2019، عندما تُوج المنتخب القطري بلقبها للمرة الأولى في تاريخه بفوزه على اليابان 3-1.

وستكون طاجيكستان الوحيدة التي تشارك للمرة الأولى في النهائيات، بعد فوز تاريخي بهدف سجّله شيفروني مابتاشوف ضد سنغافورة في 11 حزيران 2022 في الدور الثالث من التصفيات.

وتُعدّ كوريا الجنوبية وإيران الأكثر مشاركة (15)، بفارق اثنتين عن الصين التي لم تحرز اللقب في تاريخها.

خاضت إيران أكبر عدد من المباريات في النهائيات (68) بحسب الاتحاد الآسيوي للعبة، علماً أنها الوحيدة المتوّجة ثلاث مرات تواليا (1968، 1972، 1976).

وتتضمن قائمة المشاركين في سحب القرعة للمرة الأولى تواجداً نسائياً، من خلال حضور الحكمة اليابانية يوشيمي باماشيتا المشاركة في إدارة كأس العالم 2022 للرجال، قائدة الصين السابقة سون وين أفضل لاعبة في مونديال 1999 ومايمول روكي أول امرأة تقوم بالإشراف على تدريب منتخب الهند للسيدات عام 2017.

وتوزّعت المنتخبات الـ24 على أربعة مستويات من ستة منتخبات حسب تصنيف الاتحاد الدولي (فيفا) على الشكل التالي:

المستوى الأول: قطر (مضيفة)، اليابان، إيران، كوريا الجنوبية، أستراليا والسعودية.

المستوى الثاني: العراق، الإمارات، عمان، أوزبكستان، الصين والأردن.

المستوى الثالث: البحرين، سوريا، فلسطين، فيتنام، قرغيزستان ولبنان.

المستوى الرابع: الهند، طاجيكستان، تايلند، ماليزيا، هونغ كونغ، الصين وإندونيسيا.

◄ إعلانات رسمية

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في النبطية بالصورة الغيابية

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2023/4/25 على المُتهم محمد جهاد محمد جنسيته الفلسطينية محل إقامته مُخيم صبرا والدته غادة تولد 1997 رقم الملف 409 - البيان الإحصائي 12409 أوقف غيابياً بتاريخ 2021/10/12 ولا يزال فاراً بالعقوبة التالية تجريم المتهم محمد جهاد محمد المبينة كامل هويته أعلاه بجناية المادة 125 مُخدرات وبإنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بحقه مع غرامة بقيمة مئة مليون ل.ل. سنداً لها، وبتجريمه بجناية المادة 126 مُخدرات وبإنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بحقه مع غرامة بقيمة مئة مليون ل.ل. سنداً لها، وبإدغام العقوبتين المذكورتين عملاً بأحكام المادة 205 من قانون العقوبات على أن تنفذ بحقه إحداها وبإعتباره فاراً من وجه العدالة وبإنفاذ مُذكرة إلقاء القبض الصادرة بحقه وبتجريده من حقوقه المدنية وبمنعه طيلة فترة فراره من التصرف بأمواله المنقولة وغير المنقولة ومن إقامة الدعاوى عدا تلك المُتعلقة بأحواله الشخصية وبتعيين رئيس قلم هذه المحكمة قيماً على أمواله لإدارتها كما تُدار أموال الغائب ونشر الحكم أصولاً وبإبلاغ من يلزم وتدريك الرسوم والنفقات كافة.

وفقاً للمواد 125 و126 من قانون المخدرات من قانون العقوبات.

لإرتكابه جناية الإتجار بالمُخدرات وترويجها

وقررت إسقاطه من الحُقوق المدنية وعينت له قيماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.

رئيس محكمة جنايات النبطية

التكليف 85

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في النبطية بالصورة الغيابية

لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2023/4/25 على المُتهم جهاد حسن مطر جنسيته الفلسطينية محل إقامته مُخيم برج البراجنة والدته سيرين تولد 1995 رقم الملف/ 666 البيان الإحصائي 13034 أوقف غيابياً بتاريخ 2021/6/15 ولا يزال فاراً بالعقوبة التالية تجريم المتهم جهاد حسن مطر المبينة كامل هويته أعلاه بجناية المادة 126 مُخدرات وبإنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بحقه مع غرامة بقيمة مئة مليون ل.ل. سنداً لها، وبتجريمه بجناية المادة 125 مُخدرات وبإنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بحقه مع غرامة بقيمة مئة مليون ل.ل. سنداً لها، وبإدغام العقوبتين المُشار إليهما أعلاه عملاً بأحكام المادة 205 عقوبات بحيث تنفذ بحقه إحداها والمُحددة بعقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة وبالغرامة بقيمة مئة مليون ل.ل. وبإعتباره فاراً من وجه العدالة وبإنفاذ مُذكرة إلقاء القبض الصادرة بحقه وبتجريده من حقوقه المدنية وبمنعه طيلة فترة فراره من التصرف بأمواله المنقولة وغير المنقولة ومن إقامة الدعاوى عدا تلك المُتعلقة بأحواله الشخصية وبتعيين رئيس قلم المحكمة قيماً على أمواله لإدارتها كما تُدار أموال الغائب ونشر الحكم أصولاً وبإبلاغ من يلزم وتدريك الرسوم والنفقات كافة.

وفقاً للمواد 125 و126 من قانون المخدرات من قانون العقوبات.

لإرتكابه جناية اتجار وترويج مُخدرات وقررت إسقاطه من الحُقوق المدنية وعينت له قيماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.

رئيس محكمة جنايات النبطية

التكليف 85

إعلان

أمانة السجل التجاري في البقاع

بيع مُؤسسة تجارية

(نشرة أولى)

البائع: مُؤسسة الوفاء أوتو بارتس – مُمثلة بصاحب المُؤسسة زهيده محمد قبيعه

الشاري: المحل التجاري المُسجل باسم: حيدر لقطع السيارات – لصاحبه مصطفى محمود حيدر

سجل تجاري 2023/4011321 البقاع.

الموضوع: بيع مُؤسسة تجارية بجميع عناصرها المادية والمعنوية دون استثناء وبكافة موجوداتها والحقوق العائدة لها، المعروفة باسم: «مُؤسسة الوفاء أوتو بارتس» – المُسجلة برقم 2022/4800981 البقاع.

قيمة العقد: 25,000 د.أ.

تاريخ العقد: 2023/1/27

تاريخ التسجيل: 2023/4/13

لكل ذي مصلحة الاعتراض خلال عشرة أيام من تاريخ النشر.

أمين السجل التجاري في البقاع

محمد عامر

تبليغ مجهول المقام

محكمة إيجارات صيدا برئاسة القاضي جورج سالم تدعو الدكتور سليمان علي أبو سمرا لاستلام أوراق الدعوى رقم 2022/468 المُقامة من البنك اللبناني للتجارة ش.م.ل. وموضوعها اسقاط حق المُدعى عليه بالتمديد القانوني وإلزامه بإخلاء القسمين 21 و22 من العقار 618/الدكرمان الطابق الخامس.

رئيس القلم

محمد إبراهيم

تبليغ مجهول المقام

محكمة إيجارات صيدا برئاسة القاضي جورج سالم تدعو الدكتور سليمان علي أبو سمرا لاستلام أوراق الدعوى رقم 2022/469 المُقامة من البنك اللبناني للتجارة ش.م.ل. وموضوعها اسقاط حق المُدعى عليهما بالتمديد القانوني وإلزامهما بإخلاء القسمين 26 و27 الطابق السادس من العقار 618/ الدكرمان.

رئيس القلم

محمد إبراهيم

تبليغ مجهول المقام

محكمة إيجارات صيدا برئاسة القاضي جورج سالم تدعو الدكتور سليمان علي أبو سمرا لاستلام أوراق الدعوى رقم 2022/465 المُقامة من البنك اللبناني ش.م.ل. وموضوعها بطلان العرض والإيداع الفعلي رقم 2022/5717 تاريخ 2022/11/2 المتعلق بالقسمين 21 و22 من العقار 618/ الدكرمان الطابق الخامس.

رئيس القلم

محمد إبراهيم

تبليغ فقرة حكمية

قررت محكمة ايجارات بيروت برئاسة القاضي ميريام شمس الدين في جلسة 2004/4/14 في الدعوى 2003/3349، تدوين رجوع المُدعين فاطمة قباني ورفاقها عن طلب إدخال أمين إميل سعادة وريما البير صوايا ورفاقهما في الدعوى المذكورة والتي صدر فيها الحُكم رقم 2020/419 بتاريخ 2020/4/29 القاضي بإلزام المُدعى عليها شركة اسيكورازيوني جنرالي بتسليم المخزن في الطابق الأرضي والمتخت التابع له والمستودع في الطابق السفلي في العقار 1170/المرفا للمُدعين. وبأن تدفع للمُدعين التعويض البالغ 441667/ د.أ. وبأن يدفع المدعون مبلغ 18462/ د.أ. للمُدعى عليها كنفقات وترميم.

مُهلة الإستئناف 15 يوماً تلي مُهلة النشر.

رئيس القلم

سامر طه

تبليغ فقرة حكمية

قررت محكمة ايجارات بيروت برئاسة القاضي شادي الحجل بتاريخ 2021/11/30 بالقرار 2021/201 بالدعوى 2020/223 المُقامة من أحمد علي عبديبي، إسقاط حق المُدعى عليه حسن سليمان صالح بالتمديد القانوني وإلزامه بتسليم القسم /16/ من العقار 4449/ المصيطبة للمُدعي.

مُهلة الإستئناف 15 يوماً تلي مُهلة النشر.

رئيس القلم

سامر طه

إعلان

تبين أنه بتاريخ 2015/11/14 تقدمت السيدة كلوتين البهو باستدعاء سجل بالرقم 1496 ودور بالرقم 2023/9 طلبت بموجبه إعلان وفاة المرحوم أيوب توفيق عنتر بتاريخ 2013/9/30 وانحصار ارثه بأرملته كلوتين نخله البهو واولاده املي وجريس وغسان وايلي وسلفانا وتوفيق وجوزال أيوب عنتر.

مُهلة المُلاحظات شهرين من تاريخ النشر

رئيس القلم

بيار حبيب

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت بموجب محضر الجمعية العمومية العادية تاريخ 2022/12/20 تقرر بتاريخ 2023/3/20 حل شركة سايفيس (اوف شور) ش.م.ل. رئيس مجلس إدارتها مديرها العام طارق نور الدين القدسي وشطب قيدها من السجل التجاري حيث هي مسجلة تحت الرقم 1809618 ورقم تسجيلها في وزارة المالية 3466255.

فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه ومُلاحظاته خلال مُهلة عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.

أمين السجل التجاري

بالتكليف مارلين دميان

استراحة

كلمات متقاطعة 4305

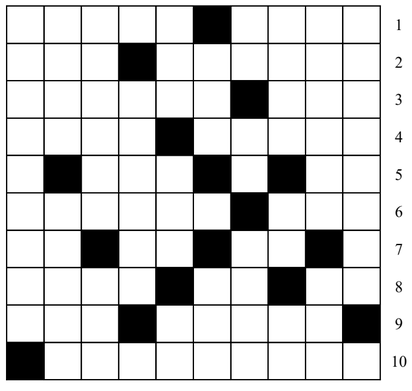

افقيا

1- الشقيق – اعتراف بالجميل – 2- إسم علم للذكر والأنثى – أدام النظر اليه بسكون الطرف – 3- يحلّ العقدة – بلدة لبنانية في قضاء البترون – 4- ممثلة مصرية – نراقب الشخص لمنعه من الهروب – 5- للتمني – من المنبهات – 6- موت – الحصين – 7- طيّب من المآكل – إسم بوذا في الصين – أضطرم وتلهّب – 8- لألىء عظام – ابن آوى – دولة افريقية – 9- نافذته – عتاب – 10- دولة أفريقية

عمودياً

1- رئيس لبناني – 2- مسلسل أميركي شهير عرض في سبعينيات القرن الماضي – فرّقا الماء – 3- أضرب بالقدم – ثغر – خشن صوته – 4- من الخضر – إحسان – شهر هجري – 5- نبتة للزينة من فصيلة الزنبقيات – مدينة في فلسطين – 6- غذاء المواشي – قضيب من حديد – للإستفهام – 7- يرقدون – 8- من الخضر – أوتوماتيكي معكوسة – 9- أضاء الشارع – رفيق ماجوج في الكتب المقدسة – 10- فنانة لبناني

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- كرم ملحم كرم – 2- فهرنهايت – 3- رطب – الغمام – 4- بيئه – الدّ – 5- اب – ما – مخ – 6- حومال – التّل – 7- وراء – هاواي – 8- منف – ريا – رف – 9- بير – نيّة – 10- دوّار الشمس

عمودياً

1- كفرناحوم – 2- رهط – يورنيو – 3- مرئي – مافيا – 4- من – يكاء – ر ر – 5- لهاث – 6- حالهم – هيغل – 7- ميغ – 1111 – 8- كتما – لو – نمّ – 9- المتاريس – 10- محمد خليفة

sudoku 4305

5	9	3				4		6
			6				2	
	2			7	5	9		3
				1	9			2
3			2			5		
6	5			3				1
2					1	3	4	
4				8				9
	7	1					5	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4304

9	2	1	4	3	6	8	5	7
5	8	6	2	1	7	3	4	9
3	4	7	8	5	9	6	1	2
6	3	8	7	2	1	5	9	4
1	5	2	9	4	3	7	6	8
7	9	4	6	8	5	1	2	3
4	7	3	1	6	2	9	8	5
8	1	9	5	7	4	2	3	6
2	6	5	3	9	8	4	7	1

مشاهير 4305

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رئيس الكونغو الديموقراطية (1938-2001). بدّل إسم البلاد من زائير الى الكونغو

6+4+8+2+1 = عاصمة آسيوية ■ 11+10+3+9+5 = نهر أوروبي

■ 7+1 = للتعريف

حل الشبكة الماضية: **ماجد عبدالله**

إعداد

نعوم مسعود

زمن الانهيار

أساتذة الكونسرفتوار يئنّون تحت الأزمة: لا قيامة لوطن بدون الثقافة

دعماً لأساتذة «المعهد الوطني العالي للموسيقى» الذين يمرّون بظروف صعبة جداً، أقامت السوبرانو غادة غانم وعازف الغيتار إدي دورليان، حفلتين في «مسرح المدينة» الشهر الماضي لقيتا دعماً قوياً. المحاولات لإنقاذ الصرح الموسيقي مستمرّة، رغم الأزمات والتحدّيات الكثيرة التي اشتدّت في وجه العاملين في السنوات الأخيرة

ساندرا الخوري

الوضع الكارثي الذي وصل إليه «المعهد الوطني العالي للموسيقى ـ الكونسرفتوار» لم يعد خفياً على أحد، وخصوصاً مع تتالي الأزمات. بين الحصص التي تُعطى عبر الشاشة والفروع شبه الفارغة وغير المؤهلة لاستضافة الطلاب كما يؤكد الأساتذة، يقف المعهد الوطني أمام خطر الانهيار الكامل. في المقابل، تنفي إدارة الكونسرفتوار الصورة السوداوية للوضع، مؤكدة أنّها أنجزت الكثير خلال الأشهر الماضية. غادة غانم من الأساتذة الذين رفعوا الصوت أخيراً، مطالبين بحلول جذرية وفعلية. في اتصال مع «الأخبار»، تعبّر عن امتعاضها وأسفها حيال وضع أساتذة الموسيقى: «هناك تجاهل كبير للمصيبة التي نحن فيها. يُقال للأستاذ إن عليه أن يصبر لأن الانهيار سيمرّ بالقرب منه! هذا ما صدر عن لسان وزير ثقافة. كيف هذا وبعضهم لم يعد يسكن في منزله، وهناك من باع سيارته لتعليم ابنه أو تخلّى عن تأجيته؟ أما إدارة المعهد، فتقوم بالخطوات الخاطئة الواحدة تلو الأخرى، وكل ما تفعله هو زيارة السياسيين. نحن أكاديميون ولا نعمل في البرلمان أو في الحكومة. هذه التصرفات لا تشبهنا كأساتذة. لذلك، ما كان علينا إلا أن ننتفض حيال المبالغ السخيفة التي تُمنح لنا وإن أصبحت بالدولار، علماً أنني لم أعد أتقاضى شيئاً منذ أشهر». وتتابع لاحقاً: «معظم الأساتذة في المعهد يعملون هناك منذ أكثر من 30 عاماً. وكلّ ما أعطيناه ذهب كما لم يعد هناك من ضمان. هذه المؤسسة تابعة للدولة وتابعة لبلد آخر يدفع لها. نحن صورة عن كل ما يخصّ الدولة من وسائط وتعيينات».

> **ساعة الأستاذ 30 ألف ليرة، يقبضها بالدولار على صيرفة، التغطية الصحية اختفت وتعويضات نهاية الخدمة طارت (إدي دورليان)**
>
> **يضمّ المعهد حالياً 17 فرعاً موزّعة على عدد من المناطق اللبنانية، كما يدرّس فيه نحو 350 أستاذاً لمختلف المواد الموسيقية**

تكشف غانم من جهة أخرى أن بعض الهبات تأتي للكونسرفتوار ولكنها رافضة لهذا النوع من الحلول الذي سمّته بالـ«حنفيات»: «نحاول كأساتذة إيجاد مشروع بديل، للمواطن الذي يرغب في البقاء في هذا البلد. نشعر بالذلّ لأننا لم نعامَل بهذه الطريقة من قبل. أقمنا حفلتين، الأولى كانت تحت عنوان «في أمل» بين أساتذة وطلاب على «مسرح المدينة» الذي نشكره لأنه دعمنا وقدّم لنا المسرح. كان البرنامج كلاسيكياً وغنّيت أنا مع طلابي كما تشارك إدي دورليان المسرح مع طلابه في آلة الغيتار. الحفلة الثانية كانت شرقية، حملت عنوان «بدنا نضل» وكان إبلي رزق الله ضيفنا، وقدّمنا أغنيات لعبد الوهاب وزكي ناصيف. إنها المرة الأولى التي يتعاون فيها أساتذة مع طلاب في حفلة. وسيكون هناك المزيد من هذه الحفلات في مختلف المناطق اللبنانية، وببرامج مختلفة. هذا النوع من الحفلات يرمي إلى تأسيس ضمان للأساتذة، فمن الجميل أن ننشر الفرح والعمل في الوقت عينه. لن نتوقف. هذا هو عملنا. سنجد الحلول والعنوان هو دعم الأستاذ. وقد حصلنا على الكثير من الدعم من ناس يشعرون بوجعنا».

يختصر منسّق آلة الغيتار ورئيس رابطة الأساتذة في الكونسرفتوار إدي دورليان الوضع بالقول: «القطاع العام في البلد كله مضروب في ظل الانهيار الحاصل. ما يهمّنا هو القطاع التربوي والكونسرفتوار يقع ضمنه. ساعة الأستاذ 30 ألف ليرة. يقبضها بالدولار على صيرفة. المبلغ سخيف. هناك وعود منذ العام الماضي ولم يتحقق شيء منها. وإن حصل، وفي أفضل الحالات، ستصبح ساعة الأستاذ خمسة أضعاف. ولكن الأمر لن يكون كافياً. خسرنا 70% من القيمة. التغطية الصحية اختفت. تعويضات نهاية الخدمة طارت. هناك اتفاق مع مستشفى بعبدا الحكومي ولكنّ الأخير يعاني من المشكلات، كما أنه ليس قريباً من الجميع. وفي الوقت عينه، هناك إهمال من قبل مجلس إدارة المعهد في إيجاد الحلول لإنقاذ هذا المرجع الأكاديمي الوحيد في لبنان».

يضمّ المعهد حالياً 17 فرعاً موزّعةً على عدد من المناطق اللبنانية، كما يدرّس فيه نحو 350 أستاذاً لمختلف المواد الموسيقية. بعضهم يضطرّ للتنقل من بيروت إلى مناطق بعيدة لإعطاء الدروس نظراً إلى عدم وجود أساتذة في بعض الآلات والاختصاصات في المناطق كلّها. شارك دورليان في لجنة عملت على تحويل شهاداته إلى جامعية. لذلك، يأسف لناحية عدم التواصل معه كونه رئيس رابطة الأساتذة، لا بل تم فسخ عقده من المعهد: «كان الحل الأنسب بالنسبة إلى الإدارة قطع الرأس كي تنهار اللجنة. لم أتسلّم رسمياً الطرد، ولكنني حصلت على صورة عبر الـ«واتساب». يقول الوزير إنه ردّ الصرف لكنني لم أتسلّم أي ورقة رسمية. وأنا الآن لا معلّق ولا مطلّق. الإدارة رافضة لوجود رابطة كي لا تكون هناك مطالبات ولكي يسود الجو الديكتاتوري. ولكن هذا كله يؤدّي في المعهد، وأنا منسّق لآلة الغيتار فيه، لكنني لم أدع إلى أي اجتماع من أجل إنقاذ الوضع. مع التواصل، يمكن إيجاد الحلول، ولكن في هذا الجو الأمر مستحيل. عوضاً عن ذلك، يتهموننا بأننا أصحاب نوايا خبيثة وخلفنا من يريد تدمير المؤسسات في البلد». يكشف دورليان كذلك أن حالة الفروع سيئة إلى حد كبير: «لا عامل تنظيفات، ولا يمكن الجلوس على كرسي أو غسل اليدين حتى».

(هيثم الموسوي)

في المقلب الآخر، ردّاً على الاتهامات، وبحسب أحد الموظفين الإداريين، تسعى الإدارة جاهدةً إلى تحصيل حقوق الموظفين والأساتذة: «بعض الأساتذة يعتبرون أنّ الإدارة هي الدولة ويحمّلونها مسؤولية تقصير الوزارات. لكنه بلد منهار». ويتابع بالقول: «لطالما كانت رواتب الكونسرفتوار أقلّ بكثير من بقية المؤسسات التربوية على الرغم من أن الموسيقي متخصص وموهوب، وعليه أن يتمرّن لساعات يومياً للحفاظ على موهبته. فليس بإمكان الكلّ أن يكون موسيقياً. قدّمت الدكتور هبة مشروع مرسوم لتحسين الوضع. ولكننا لم نحصل على المال بعد».

من أجل إيضاح الأمور، كان لنا اتصال مع مديرة الكونسرفتوار السوبرانو هبة القوّاس التي نفت كلّ الاتهامات الموجّهة إلى الإدارة: «ليس صحيحاً أنّ وضعنا أصعب من بقية المؤسسات التربوية في القطاع العام. الوضع في لبنان استثنائي. قبلت تسلّم الموضوع بعدما تخلّى الجميع عنه. اسمّيه عملاً انتحارياً. لكنه لديّ ثقة وإيمان بأننا سنصل الى برّ أمان».

تعتبر القواس من جهة أخرى أن مجموعة «العشرة أو عشرين شخصاً الذين يرفعون الصوت لا يعكسون رأي الجميع. عدد الأساتذة في الكونسرفتوار يبلغ نحو 365 شخصاً. ما يهمّني هو أن أحافظ على المؤسسة. الجميع يريد الشيء نفسه. لا أقول إن الرواتب تغيّرت بطريقة جذرية وهي ليست كافية. لكن كمرحلة أولى، ما حصلنا عليه لم تحصده أي مؤسسة أخرى في الدولة اللبنانية. بالنسبة إليّ، هذه المؤسسة مهمة بالنسبة إليها، وتسهم في الحفاظ على هوية لبنان الثقافية».

تنفي القواس نقص التواصل بينها وبين بقية الأساتذة، وخصوصاً المنتفضين منهم، مؤكدة على تواصلها مع أحدهم في الصيف الماضي وإطلاعه على الخطوات كافة. وتتوقف عند مشاريع الإدارة في هذه الظروف: «قدّمنا حفلات موسيقية برغم كل الظروف الصعبة. تبرّعت بالكثير الى الكونسرفتوار. والكل يعرف ذلك. وأفعل هذا لأننا أصحاب قضية في لبنان، وإلا كنت اهتممت بمصالحي خارج البلد التي توقفت في هذه الفترة». تقرّ القواس من ناحية أخرى بأنّ كل تركيزها كان، حتى الآن، على تأمين المال وتوزيعه. بعد الحصول عليه «سنعمل على المنهج. ونفتح اختصاصات جديدة في الأشهر التالية كما سنضع الأنظمة الداخلية. المناهج المعتمدة بحاجة إلى تغيير وأعقد حالياً اتفاقات مع سفراء وجهات وأكاديميات في العالم لرفع المستوى التعليمي والتقني».

تعود القواس إلى مساهمتها في تأسيس الكونسرفتوار في تسعينيات القرن الماضي، وتؤكد أنها تسلّمته أخيراً ناقصاً: «أسهمت في بناء فرق الأوركسترا وفي الموازنة الأولى. وبقيت بعيدة عن الكرسي الإداري. عندما تسلّمت الكونسرفتوار حزنت لأنّ الأوركسترا التي كانت تضمّ 110 عازفين، باتت اليوم تتألف من 30 شخصاً. لا أكفّ عن القول الآن للقيّمين على الدولة اللبنانية من وزير الثقافة إلى وزير المالية وصولاً إلى رئيس الوزراء إنّ دعم الموسيقى والمعهد يجب أن يكون مختلفاً عن بقية المؤسسات التربوية. الموسيقي نادر ولا يمكن أن نجده كل يوم في لبنان. الموهبة نادرة، وخصوصاً تلك التي تتطور وتصل إلى شهادات. 400 شخص لن يحدّوا من إمكانات الدولة لكن يمكنهم بناؤها. لذا علينا أن ندعمهم. نحن قادرون على فتح دبلوماسية ثقافية وهي موجودة في العالم كله، لكنّنا لا نستعملها. الموسيقى يمكنها أن تكون أحد أعمدة النهوض الاقتصادي. نطلب مساعدتنا في هذا الانهيار لنكون جزءاً من القيامة. وقد لقينا تجاوباً غير عادي. أصدرت في بضعة أشهر 15 مرسوماً، أحدها تحوّل إلى مجلس النواب. وهناك مراسيم أخرى تنظيمية وقانونية في المستقبل. لا يملك الكونسرفتوار أي نظام داخلي أو قانون. اخترت أن أبدأ بتعديل الرواتب والأجور. وحصلت على زيادة مئة في المئة منذ أيام على الزيادة التي حصلت عليها في شهر 12. أما اتفاقية مستشفى بعبدا، فسمحت لعدد من الموظفين بالخضوع لعمليات جراحية مجاناً. وهناك اتفاقية صحية أكبر ستأتي، كما أنّ هناك مساعدات دولية آتية، والأهم أننا نحاول العمل على منظومة اقتصادية كي نتمكن من رفع الرواتب من الخارج أيضاً وليس فقط من الدولة».

(هيثم الموسوي)

رحيل

فيليب سولارس

المُتسلّل إلى كيان شخصياته السرمدية

منيرة أبي زيد

قبل أيام، رحل الأديب الفرنسي فيليب سولارس (1936 ـ 2023) وتركنا مع الفيلسوف نيتشه والطالبة مود والمُحلّلة النفسية نورا والفيلسوف هيغل وغارديننير عاشق باخ. مات الكاتب وعاشت الشخصيات التي تعكس بمعظمها روحية سولرز. على مدى 46 سنة من الكتابة المتواصلة، خلق الروائي الراحل عالماً أدبياً سيُبقيه راسخاً في المخيّلة الجماعية، إذ إن المسافة الفاصلة بينه وبين بعض شخصياته جدّ ضئيلة أو شبه معدومة في بعض الروايات.

اختفت المسافة بين الكاتب والشخصية حين تغلغل سولرز داخل كيان الفيلسوف هيغيل في روايته «حركة» (Mouvement) الصادرة عام 2016. في هذا العمل الأدبي اللافت بعمقه الفكري، وضع سولارس نفسه في أحذية هيغيل في بعض المقتطفات، كما اعتبر هيغيل نفسه سولارس في بعض فصول الرواية في سياق ديناميكية سردية رائعة. هكذا، اختلطت شخصيتَي الكاتب والفيلسوف إلى درجة تبنّيهما النظرة نفسها إلى العالم. لقد ارتبط اختيار هذا الفيلسوف كشخصية روائية بالبُعد الأيديولوجي والسياسي الذي طغى على حياة الكاتب الراحل. وكان فيليب سولارس قد عبّر عن اهتمامه بالماركسية منذ عام 1966، وانتسب لاحقاً إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، كذلك برزت أفكاره الماوية من خلال كتاباته في مجلة «تال كال» (Tel quel) التي كان من مؤسّسيها. لقد عايش سولارس الفوران الفكري في باريس الستينيات والسبعينيات، وأسهم في نشر أعمال نقّاد ومفكرين أمثال جاك دريدا وجاك لاكان، ولوي ألتوسير، ورولان بارت.

برز البُعد الفكري العميق في أجمل رواية لسولارس «حياة إلهية» (Une vie divine ـ صادرة عام 2005) التي تتناول الفيلسوف نيتشه، نعرض في هذا الإطار مقتطفاً من هذا العمل الأدبي المميّز: «من الممكن أن أميل مجدّداً إلى الأوراق، والسهرات الطويلة في ضوء المصباح، وبواكير الصباحات الزرقاء، هناك، على الجسر العائم، مقهى فوق مقهى،

مياه عذبة، عصفور دوري ناقراً السّكر حتى على طاولتي، هدير المياه، سُفن. حسناً، أشعر أنّها تعاودني، تلك الرعشة في نخاعي الشوكي، معجزة». تبرز جمالية الصور الشعرية في هذه الكلمات التي تتالت حتى بلوغ النشوة الفكرية. من الورقة إلى السهرات، ومن الصباحات إلى الجسر، تتراكم العبارات بوتيرة متصاعدة لتتكلّل بحالة من الغبطة تنتاب كل مفكّر، وشاعر ومتأمّل بالوجود.

لم يكتف سولارس بتبنّي وجهة نظر هيغيل التي أسّست للفكر الماركسي، إنما اعتمد أيضاً نظرة هذا الفيلسوف إلى الفن الموسيقي. كان هيغيل قد تناول التداخل بين الحياة الداخلية والموسيقى رابطاً إيّاها بالطابع الروحاني الخاص بالفن الرومانسي. تجلّت هذه الأفكار في رواية «حركة» من خلال شخصية غارديننير الذي اكتسب عشقه للمؤلّف الموسيقي باخ طابعاً مقدّساً: «في نهاية المطاف لست ملاكاً. أستمع إلى باخ الهرم إلى ما لا نهاية. هو يقودني». قال غارديننير. وعبّر سولارس عن الشغف بالموسيقى من خلال لغة مفكّكة تمازجت فيها الصوَر والأفكار خاصة في رواية «مركز» (Centre) الصادرة عام 2018، وظهر كذلك من خلال أسلوبه الموسيقي: «أجول إذاً نحو العدم موسيقياً». «موسيقى الخيوط أكثر غرابةً من موسيقى الدوائر. الله غير موجود، وإن كان موجوداً فهو لن يكون موسيقياً».

هكذا، برز في كتابات سولارس العزف على أوتار الحياة الداخلية من خلال الموسيقى وكذلك من خلال الغوص في أعماق الإنسان بفضل علم النفس. تجلّى ذلك بوضوح في رواية «مركز» حيث يرد قوله: «أنت جسد ناطق، أنت تحلم، لا تدرك فعلاً ما تقول، تحيي مساحات النسيان على حسابك. تمدّد واخبرني ما يجول في رأسك». وقد طغى البُعد النفسي على الرواية، إذ إنّ سولارس اختار المُحلّلة النفسية نورا بطلة لقصته. تعيش نورا البالغة أربعين عاماً علاقة حب مع كاتب يهتم بنظريات فرويد ولاكان. وصف الروائي العشق الذي يجمعهما بعبارة «حلمٌ يدوم». قد يكون مصدر وحي سولارس حياته الخاصّة. إذ إنّه تزوّج عام 1967 من الفيلسوفة والمحلّلة النفسية جوليا كريستافا. أما في روايته «نجمة العشّاق» (l'étoile des amants) الصادرة عام 2002، فقد عرض سولارس علاقة عاطفية تجمع كاتباً بالطالبة مود على جزيرة معزولة. وقد عبّر سولارس في هذا العمل عن الرغبة في الابتعاد عن الناس الذين يتسلّلون حتى إلى الأحلام لفرض وجودهم على مستويَي الوعي واللاوعي.

أشار بُروز شخصية الكاتب في روايتَي «نجمة العشّاق» و«مركز» إلى رغبة سولارس بتحويل نفسه إلى شخصية خيالية يُخبر من خلالها علاقته بالكتابة. هكذا عبّر عن عشقه للكتابة من ضمن القصّة نفسها، وظهر ذلك في المقتطف التالي من «نجمة العشّاق»: «الآن تبلغ الشمس الصفحة، تنزلق يدي، أكتب بريشة الظلّ، وجنتي وصدغي اليساريان يدونان حركة الظّهر البطيئة. تظهرين بين السّطور، لستِ خيالية إنما حقيقية». ثم يُضيف: «أدوّن الإحساس الحيّ». لقد شكّلت هذه الشخصيات مرآة حال سولارس، وصف من خلالها علاقته بشخصيته الخيالية التي أبصرت النور بين سطوره وتأرجحت بين الواقع والخيال. يمكننا أخيراً القول بأنّ الارتباط الوطيد الذي جمع الراحل بعالمه الأدبي قد جعله أبدياً. بالفعل، لقد اكتسب سولارس شيئاً من طابع شخصياته السرمدي، فبقي رغم رحيله.

الأخبار
al-akhbar
الخميس 11 أيار 2023 العدد 4911

صورة وخبر

شاركت الفنّانات ديان كيتون، كانديس بيرغن، جين فوندا وماري ستينبرغن، أخيراً في العرض الأوّل لفيلمهنّ Book Club: The Next Chapter في مسرح AMC Lincoln Square في مدينة نيويورك. الشريط الذي تنطلق عروضه التجارية في الولايات المتحدة غداً الجمعة، من إخراج بيل هولدمان، ويروي، على مدى 107 دقائق، قصّة أربع صديقات يسافرن إلى إيطاليا لتوسيع دائرة ناديهن المخصّص للكتاب. ولكن سرعان ما تنكشف أسرار، ما يؤدّي إلى تطوّر الأحداث، فيخضن مغامرة متفرّدة.

(ديميتريوس كامبوريس ـ أ ف ب)

على بالي

أسعد أبو خليك

لا انتخابات حرّة في العالم النامي. أميركا وأزلامها وإعلامها (الغربي والعربي التابع) يتدخّلون في كل انتخابات لدعم أدوات أميركا. تغطية الانتخابات التركية واضحة في مراميها: مقالات طوال في تبجيل المرشّح المعارض، كمال كليجدار أوغلو. ذكّرني ذلك بانتخابات لبنان النيابية عام 2018: أفقتُ ذات صباح، وإذ بي أرى مقالات تبجيليّة مستفيضة عن تاجر مخدّرات لبناني معروف فقط لأنّه كان مرشحاً ضدّ حزب الله في البقاع. جعلوا من الرجل رمزاً للديموقراطية والنزاهة والوطنيّة. هذه هي أميركا. لا تدع الناس ينتخبون من يريدون في العالم. لا بدَّ لها من أن تتدخّل. نعلم اليوم أنّ أميركا كانت تتدخّل في انتخابات إيطاليا لصالح اليمين الرجعي لأنّها كانت تخاف فوز الحزب الشيوعي. كانت المخابرات الأميركيّة تعدّ الملصقات والشعارات السياسية للحزب الديموقراطي المسيحي، وتطلب من السعودية تمويل الحزب مخافة فوز العدو الشيوعي المشترك. خذوا ما جرى في باكستان أمس: هناك انقلاب عسكري جارٍ في البلاد بدعم من إسرائيل وأميركا. أصبح عمران خان (المُنتخب ديموقراطياً) هدفاً لأنّه تمرّد على السطوة الأميركيّة وعلى جنرالات التبعيّة لأميركا. الرفاق في باكستان كانوا يشاركونني قلقاً يساورهم منذ سنتين: أنّ عمران خان يرفض ضغوطات سعودية وإماراتيّة وأميركية من أجل التطبيع مع إسرائيل، وأنّه سيدفع الثمن من جراء رفضه. الانتخابات سلاح أميركي في الدول النامية: تطالب بها عندما تُفيد أزلامها وتُعارضها عندما تضرّ بأزلامها. انتخابات غزة عام 2006. توقّعت فوز «فتح» لأنّها موّلتها ودعمتها وقوّضت فرص حماس. لكنّ النتيجة ما كانت في الحسبان، فما كان منها إلا أن دبّرت انقلاباً دحلانياً ضد الفائزين (كما شرحت مقالة طويلة في «فانيتي فير» للصحافي ديفيد روز). هي مع الانتخابات إذا فاز السنيورة وجعجع وتاجر المخدّرات الشيعي، وهي ضدّها إذا فاز من يُعادي ويُقاوم إسرائيل. الانتخابات في تركيا حلقة من سلسلة: تحنّ أميركا إلى زمن الجنرالات الموساديّين الذين أمسكوا بزمام السياسة الخارجية وفق رؤية التحالف الأميركي ـ الإسرائيلي. لكل هذه الأسباب، أنا لستُ من المُطالبين بالانتخابات قبل نيل الاستقلال والسيادة الحقيقية.

المفكرة

حوار بين أناييس وفيرنا

■ في الوقت الذي توفّر فيه «قافلة بين سينمائيات» وثائقي «صمت الجاسوس» (2021 ـ 91 د) للمشاهدة، تدعو المنصة الإلكترونية، اليوم الخميس إلى حضور جلسة حوار مع مخرجة الفيلم أناييس تاراسينا (الصورة) والسينمائية الأرجنتينية المهتمة باستعادة ذاكرة بلادها التاريخية فيرنا مولينا. يتناول «صمت الجاسوس» تجربة استثنائية للثوّار في غواتيمالا، ويحاول الإجابة عن سؤال: هل يمكن للثوّار أن يخترقوا صفوف العدو؟ يتمحور الشريط حول إلياس باراهونا، الذي اخترق طوال سبعينيات القرن الماضي قلْبَ أكثر الحكومات قمعية في غواتيمالا. في محاولة للنبش في قصة ذلك الشخص الكتوم المتفرّد، يلتقط «صمت الجاسوس» لحظات كشفٍ من الماضي تصنع شقوقاً في جدار الصمت الذي خيّم على التاريخ المنسي لهذا البلد.

جلسة حوار مع أناييس تاراسينا وفيرنا مولينا: اليوم الخميس ـ الساعة السابعة مساءً ـ موقع «قافلة بين سينمائيات» (www.womencaravan.online)

شكوى إلى الله

■ بدءاً من اليوم الخميس، يُطلق «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية» سلسلة محاضرات ثقافية مخصصة للنساء، يقدّمها الشيخ شفيق جرادي (الصورة)، تحت عنوان «شكوى إلى الله». تأتي الفكرة من «الألم النفسي والهموم عندما يشعر الإنسان بالغربة في المجتمع الذي يعيش فيه، فيتوجه إلى الله، بأي لغة أو طريقة»، وفق ما يقول جرادي.

المحاضرة الأولى ضمن سلسلة «شكوى إلى الله»: اليوم الخميس ـ الساعة العاشرة صباحاً ـ «معهد المعارف» (مجمّع المجتبى ـ الصفير ـ ضاحية بيروت الجنوبية/ الطبقة الرابعة). للاستعلام: 76/611266

بوب مستقلّ في الأشرفيّة

■ تعود فرقة الـ «إندي بوب» اللبنانية Police Voleur (الصورة)، في 13 أيار (مايو) الحالي إلى NOW Beirut (الأشرفية) لإحياء حفلة لا تُنسى. تتكوّن الفرقة من سكارليت سعد وكريستيان أبو عنّي. بعدما عملا سوياً سابقاً في عدد من المشاريع الموسيقية كفنانَيْن منفردَيْن، نشأت Police Voleur كبداية لتعاون جديد بينهما على صعيد كتابة وتأليف الأغاني العربية المعاصرة. تقول الفرقة في معرض تعريفها عن نفسها إنّ «المشاعر الخام المتمثّلة في الإنكار والألم والحب» تسيطر على مواضيع أعمالها، فيما تحرص على ضمان عامل «المرح» في الموسيقى.

حفلة Police Voleur: السبت 13 أيار 2023 ـ الساعة التاسعة مساءً ـ NOW Beirut (شارع سليم بسترس ـ الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/211122

شكسبير عائد إلى «زقاق»

■ تعود فرقة «زقاق» لتقديم عرض «راسين بالإيد» (إعداد وإخراج: جنيد سريّ الدين ومايا زبيب وعمر أبي عازار ولميا أبي عازار)، اليوم الخميس وغداً الجمعة في «مسرح زقاق» في الكرنتينا.

العمل الذي قُدّم بصيغته الأوّلية في عام 2016 ومن ثم بأخرى مطوّرة في عام 2018، يرتكز على نصوص لشكسبير. شكّلت مسرحيات شكسبير مسار تفكير في مفهوم القيادة والسلطة. وفي قراءة لمسرحيّاته، خصوصاً التاريخية منها، يظهر أنّ القضايا السياسية هي جوهر أعماله. مثّلت السلطة الفردية القاعدة الأساسية للقيادة والحكم في معظم أنحاء العالم العربي، حيث حَكَمَ الطغاة وشخصيات محدّدة حياة الناس لعقود. حتى في لبنان، تحكم ثقافة هاجسها بعض القادة والشخصيات الذكورية التي شغلت الحكم لسنوات. بعد «الثورات» والحروب التي تلتها ولا تزال مستمرة، وفي ضوء فشل الحكم في لبنان، تتّجه السلطة وتتحول باتجاه تحالفات متعددة وغير متوقعة، لكنّها لا تزال نماذج من النظام الأبوي تتحرّك وتهزّ المنطقة، متمسّكة بصور من القوة الغاشمة. العمل من إعداد وإخراج لميا أبي عازار وعمر أبي عازار وجنيد سريّ الدين ومايا زبيب، فيما الأداء لعازار وسري الدين وزبيب، والسينوغرافيا لجان فرانسوا غارو.

«راسين بالإيد»: اليوم الخميس وغداً الجمعة ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مسرح زقاق» (الكرنتينا ـ بيروت). للاستعلام: 01/570676

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03/828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com